جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية

قسم التاريخ

حواضر شمال شرق الصحراء الجزائرية قبل الاستعمار الفرنسي من خلال المصادر المحلية

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة ماستر قسم التاريخ –تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث

إعداد الطالبة

- بكوش زينب
- قطاف خضرة

تحت إشراف الأستاذ

محمد السعيد فوزي بوبكر

أعضاء لجنة التقييم

الاسم و اللقب	الجامعة الأصلية	الصفة
د/ جعفري أحمد	جامعة غرداية	رئيسا
أ/ بوبكر محمد السعيد	جامعة غرداية	مشرفا و مقررا
د(ة)/ محمة عائشة	جامعة غرداية	مناقشا

السنة الجامعية

1442-1443هـ/2021-2022م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ

الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾

الاهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

بحمدك ربي حمدا يليق بجلال وجهك وعظيم سلطانك انه لا ينبغي في هذا المقام الا ان اهدي ثمرة جهدي هذا الى الذين نزلت فيهما أيتك الكريمة "وقضى ربك الا تعبد الا اياه و بالوالدين إحسانا " الى روحك الطاهرة يا صاحبة النبع الفياض، بحر الحنان وزهرة ايامي ونور الهامي ،لحن انفاسي ،امي ثم امي ثم امي ، رحمك الله و أدخلك فسيح جنانه

اليك يا من علمني ان الحياة كفاح، كفاحها طلب العلم لنيل المرام وبلوغ الهمم، الى القلب الطيب والنفس الكريمة، اليك يا ابي اطال الله في عمرك وسدد خطاك ورزقك الجنان.

الى جدتي العزيزة

الى إخوتي و أخواتي

الى كل من يحمل لقب بكوش

الى رفقاء الدراسة

الى رفقاء الدرب

الى الاستاذ المشرف محمد السعيد فوزي بوبكر

الى الأستاذة فايزة بوغرارة

الى من نسيت ذكرك

الى كل من يقضي شبابه في نهل العلم ويحمل شعلة العلم

الى كل من يعرف زينب من قريب ومن بعيد

الى كل من هو بذاكرتي ولم تحمله مذكرتي

زينب

الاهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

لا يسعنا في هذا المقام الا ان نهدي ثمرة جهدنا الى من قال فيهما عز وجل "...وبالوالدين احسانا."

بحر الحنان ،ريحانة الدنيا ،ونور عيناي امي حفظها الله لي.

الى روح والدي العزيز قرة عيني رحمه الله و أسكنه فسيح جنانه

إلى أختي الغالية أسأل الله أن يشفيها ويعيد لها عافيتها و أن يطيل في عمرها

الى كل من يحمل لقب قطاف

الى زملاء الدراسة

الى رفقاء الدرب

الى المشرف محمد السعيد فوزي بوبكر

الى الأستاذة فايزة بوغرارة

الى من يقضي شبابه في نهل العلم

الى كل من هو بذاكرتي ولم تحمله مذكرتي

خضرة

شكر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والشكر له أولا واخيرا ،الذي شرح لنا صدورنا، ويسر لنا امورنا وخفف عنا وزرنا وأحلل العقدة من ألسنتنا ،و افقه قولنا ،في اتمام هذا العمل.

ملك الملوك به نستعين وعليه نتوكل فهو خير المتوكلين

كما نتقدم بالشكر الجزيل الى الاستاذ محمد السعيد فوزي بوبكر الذي قدم لنا كل العون والتوجيه والنصح ولم يبخل علينا أبدا في ذلك.

و كذلك الأستاذة فايزة بوغرارة على المساعدة التي أفادتنا بها و الدعم المعنوي المقدم من طرفها.

جدول المختصرات

الكلمة	الاختصار
تقديم	ت
تعليق	ت
ترجمة	تر
الصفحة	ص
ميلادي	م
هجري	هـ
الطبعة	ط
العدد	ع
الجزء	ج

مقدمة

إن تاريخ الجزائر القديم والحديث وحتى المعاصر يمتاز بكثرة وتنوع الدراسات والبحوث التي تحاول الالمام بهذا المجال ، ولكن تلك الدراسات لا يمكنها ان تجمع شتات الجوانب المتعددة لتاريخ الجزائر عموما و تاريخ الصحراء الجزائرية بصفة خاصة ، و ذلك لوجود مواضيع عديدة لا تزال بكرا لم تخضع الى الدراسة المعمقة لسبب او لأخر ، وهو ما يفتح آفاقا واسعة وجديدة أمام الباحثين .

و تعد الدراسات والقراءات النقدية من الامور والموضوعات الهامة التي تضفي أبعادا جديدة في مجال الدراسات التاريخية والجغرافية والحضارية، وعلى قلتها فإن العديد من العوامل أدت إلى غياب كبير للنصوص، والأبحاث التاريخية المرتبط دراستها عموما بتاريخ وتراث الجزائر، وتاريخ الصحراء الجزائرية على وجه الخصوص، باستثناء ما ورد في كتب الحوليات والنسابة من معلومات عن قيام دول أو سقوطها أو معلومات عن أصول القبائل الأمازيغية و تحركاتها، وهي معلومات لا يمكن الركون إليها بالنظر للدوافع المتحكمة فيها، فضلا عن طبيعتها التي تبتعد كل البعد عن منطق الكتابة التاريخية الحقّة.

وبالرغم من المحاولات الجادة للباحثين في تاريخ الصحراء الجزائرية ، والتي تجلت في عدد من الكتابات الاكاديمية التي تناولت هذا الجانب من تاريخ الصحراء الحديث والمعاصر بشيء من التبصير و التمعن ، فان تاريخ الصحراء الجزائرية لازال يحتاج في العديد من جوانبه الى الدراسة و التنقيب من قبل باحثين محليين ، ومن ضمن هذه الجوانب موضوع "حواضر الشمال الشرقي الصحراوي الجزائري قبل الاستعمال الفرنسي في العهد العثماني خلال الفترة الزمنية 1518_1800، والذي يكتسي بدوره اهمية كبيرة باعتبار هذه الحواضر البوابة الرئيسية نحو افريقيا للدولة العثمانية ،حيث واجهت

صعوبات كبيرة لضمها و اخضاعها لحكمها نظرا لنظام القبيلة الذي كانت تعتمده هذه الحواضر كغرداية وبسكرة والوادي و تقرت التي لعبت دورا اساسيا في اقتصاد الدولة العثمانية نظرا لمكانتها الجغرافية.

الإطار المكاني والزماني للدراسة :

إن دراسة موضوعنا يتمحور في حواضر الشمال الشرقي الصحراوي الجزائري و خصيصا "تقرت، ورقلة، بسكرة، و وادي سوف ، حيث يتم دراستها و التعرف عليها قبل الاستعمار الفرنسي ،في فترة الحكم العثماني .

أهداف الدراسة :

تهدف دراسة موضوع حواضر الشمال الشرقي الصحراوي الجزائري قبل الاحتلال الفرنسي من خلال المصادر المحلية الى :

- التعرف على حواضر الشمال الشرقي الصحراوي الجزائري قبيل الاستعمار الفرنسي .
- دراسة مكانتها الجغرافية و دورها أثناء فترة الحكم العثماني .
- التعرف على المصادر المحلية التي عالجت موضوع الحواضر في الفترة ما بين 1518 الى 1800م.

الاشكالية

من خلال ما تقدم ولتحقيق هذه الأهداف قمنا بطرح هذه الاشكالية التالية:

كيف كانت حواضر الشمال الشرقي الصحراوي الجزائري قبيل الاستعمار الفرنسي ؟ وما هي العلاقة التي كانت تربطها بالدولة العثمانية ؟

الاسئلة الفرعية

- ما مفهوم كلمة حواضر ؟
- فيما تكمن أهميتها لدى الدولة العثمانية ؟
- ما هو الدور الذي لعبته هذه الحواضر في الفترة العثمانية ؟

أسباب اختيار الموضوع

ان الاسباب التي اعتمدت دافعا للدراسة حول موضوع "حواضر شمال الشرق الصحراء الجزائرية قبل الاستعمار الفرنسي من خلال المصادر المحلية " متعددة و مختلفة يمكن الاشارة الى اهمها فيما يأتي:

الأسباب الذاتية :

- يدخل البحث ضمن تخصصنا الدراسي.
- إثراء المكتبة الجامعية بموضوع جديد .
- معالجة موضوع يتسم بندرة المراجع و الدراسات السابقة .

الأسباب الموضوعية :

- ندرة الدراسات التي تناولت هذا الموضوع خلال تلك ، فالدارس لما كتب و نشر عن تاريخ تلك الحواضر يلاحظ ان ما وصلنا الى حد الان ما هو الا معلومات سطحية في كثير من الأحايين ، عالجها أجنبيون و هذا حافزا دفع بنا لاختيار موضوع" حواضر شمال شرق الصحراء الجزائرية قبل الاستعمار الفرنسي من خلال المصادر المحلية " هدفا للدراسة للبحث عن مراجع ومصادر محلية تبنت هذا الموضوع.
- محاولة الوقوف على الدولة العثمانية في الصحراء الجزائرية ،باعتبار هذه الاخيرة مؤسسة اقتصادية لها قيمة كبيرة.
- اما عن سبب تحديد المجال الزمني و الجغرافي للدراسة فيمكن القول بالنسبة للرقعة الجغرافية و التي نعني بها حواضر الشمال الشرقي الصحراوي الجزائري ان هذه الحواضر عرفت اسهامات معتبرة في اقتصاد الدولة العثمانية.

منهج الدراسة :

اعتمدنا خلال معالجتنا لموضوع حواضر الشمال الشرقي الصحراوي قبل الاستعمار الفرنسي من خلال المصادر المحلية ، على المنهج التاريخي ، و استعنا بالمنهج الوصفي التحليلي .

الدراسات السابقة

الدراسة الأولى :نور الدين شعباني ، علاقة السلطة العثمانية بإمارات الصحراء الكبرى ،المجلة التاريخية الجزائرية ،المجلد 04 العدد 02 ،جامعة الجيلالي بونعامة ،خميس مليانة ، الجزائر ، حيث قام بدراسة وتسليط الضوء على تقرت و ورقلة و بسكرة و وادي سوف خلال فترة الحكم العثماني ، و كيف كانت محاولات الدولة العثمانية لفرض سيطرتها على هذه الحواضر جبرا .

الدراسة الثانية : ناصر الدين سعيدوني ،النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني ، يتناول المقال دراسة للنظام المالي للجزائر في أواخر الولاية العثمانية بالجزائر ،حيث اضطرت للتوغل الى الصحراء لجمع الضرائب من السكان وفرض سيطرتها ونفوذها بالمنطقة.

صعوبات الدراسة

واجهتنا خلال اعدادنا لبحثنا مجموعة من الصعوبات نذكر منها على سبيل الحصر لا الذكر :

- قلة المراجع التي تخدم بحثنا
- قلة المصادر المحلية التي تناولت موضوع الحواضر و خاصة في الفترة العثمانية
- عدم وجود المراجع في الفترة المدروسة
- صعوبة ترجمة الكتب الاجنبية الى العربية

الا أن هذه الصعوبات لم تحل بيننا وبين اتمام بحثنا .

دراسة نقدية للمصادر و المراجع

- كتاب تاريخ العدواني قد أفادنا في التعرف على حاضرة تقرت و وادي سوف و كذا بسكرة ، إلا أنه لم يخدمنا في حاضرة ورقلة ، كما أنه لم يحتوي على المادة العلمية والثقافية .
- كتاب ري الغليل في أخبار بني عبد الجليل ،قد ركز على الحياة في الفترة العثمانية و ذكر العادات و التقاليد التي امتاز بها سكان حواضر الشمال الشرقي الصحراوي ،و افادنا في دراسة موضوع الحواضر وعلاقتها بتونس وغدامس ،الا أن ولاءه لفرنسا جعلنا نشك في مصداقية المعلومات

محتوى البحث

انطلاقا من المادة العلمية التي تم تجميعها و التساؤلات التي تم طرحها فقد ارتأينا الى تقسيم الدراسة الى ثلاثة فصول ، حيث خصصنا الفصل الأول "حواضر الشمال الشرقي الصحراوي" للتعريف التاريخي لهذه الحواضر و التحديد الجغرافي لها كما تناولنا ايضا المناخ و الموارد المائية و الغطاء النباتي و البنية السكانية و الاجتماعية لكل حاضرة من الحواضر الاربع التي ذكرناها سالفا

اما الفصل الثاني والذي يحمل عنوان " الحواضر في الفترة العثمانية " ،فقد خصص لدراسة العلاقات السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية لحواضر الشمال الشرقي الصحراوي مع الدولة العثمانية اما الفصل الثالث خصص للتعريف ببعض المصادر المحلية الذين تناولوا موضوع الحواضر .

و بعد هذه الدراسة المتواضعة لموضوع حواضر الشمال الشرقي الجزائري قبل الاستعمار الفرنسي من خلال المصادر المحلية ، و الإلمام بجوانبه الموضوعية ، نرجو من اللجنة أن تراعي ذلك.

الفصل الأول

نشأة و تطور حواضر شمال شرق الصحراء الجزائرية

1/ مفهوم الحواضر و تحديد موقعها

2/ التعريف التاريخي لحواضر الشمال الشرقي الصحراوي

3/ التحديد الجغرافي لحواضر الشمال الشرقي الصحراوي

4/ التطور العمراني و البنية السكانية والاجتماعية لحواضر الشمال الشرقي الصحراوي

حواضر الشمال الشرقي الصحراوي من اهم الولايات الجزائرية ،نظرا لمكانتها الجغرافية التي تتربع عليها ،إذ أنها تعتبر المعبر نحو البلدان المجاورة كليبيا و تونس و السودان ....الخ ، وهذا ما جعل تجارتها تزدهر لتكون المحرك الاساسي لاقتصاد البلاد قبل الاستعمار الفرنسي ، كما انها تتربع على مساحة شاسعة من الواحات وبها اكبر واحة على الاطلاق وهي مدينة تقرت التي سميت بالبهجة نسبة لواحاتها الخضراء ، فيما يلي سنتعرف على مفهوم كلمة حواضر و أهم حواضر شمال شرق الصحراء الجزائرية "تقرت ، ورقلة ، الوادي ، بسكرة "، من حيت التسمية والمكانة الجغرافية و المناخ السائد في هذه المناطق وكذا الغطاء النباتي بها ، و البنية السكانية والاجتماعية لكل حاضرة من الحواضر .

1/ مفهوم الحواضر وتحديد موقعها

التعريف اللغوي :

الجمع: حواضِرُ الحَاضِرَة: القوم الحضور حاضرة الشيء: القريبة منه والتجارة الحاضرة: ما يباع نقدا يَدًا بيد.

التعريف الاصطلاحي:

الحضارة اصطلاحاً تعن مجموعة المظاهر العلمية، والأدبية، والفنية، وكذلك الاجتماعية ، الموجودة في المجتمع ، وتعتمد الحضارات الإنسانية المختلفة على بعضها البعض، فالحضارة جاءت متممةً للحضارة التي سبقتها، وتُسهم هذه الحضارات في البناء الحضاري للعالم بأكمله، فالحضارة الإغريقية وغيرها من الحضارات القديمة التي تميزت بوضع أساسات البناء الحضاري، وجاءت الحضارة الإسلامية وعملت على ازدهار هذا البناء الحضاري ،ومن بعد المسلمين جاء الأوروبيون وطوروا هذا البناء الحضاري.

التعريف الإجرائي:

الحواضر تعني مجموعة المظاهر العلميّة، والأدبيّة، والفنيّة، وكذلك الاجتماعيّة، الموجودة في المجتمع، وتعتمد الحضارات الإنسانيّة المختلفة على بعضها البعض، فكلّ حضارة جاءت متمّمةً للحضارة التي سبقتها ، وتُسهم هذه الحضارات في البناء الحضاري الإنساني.

2/ التعريف التاريخي لحواضر الشمال الشرقي الصحراوي

أولا : حاضرة تقرت

أصل التسمية:

حسب شهادة الكولونيل الفرنسي feraud

ترجع النشأة إلى امرأة حسناء ذات أخلاق حميدة تدعى البهجة (السعيدة) ، كانت تقطن في "تالا" شمال تقرت ، وبعد طردها ذهبت إلى تقرت أين رفض ضيافتها الشيخ بلال فاستقرت في كوخ من جريد النخيل وكان هناك وليا صالحا يدعى الشيخ بوجملين الذي قدم من منطقة "المسيلة" قصد تقرت سعيا لالتماس زاوية بها فأهانه الشيخ " بلال " و دعا بالشر على الذين أهانوه ، فتحقق ذلك وشبت الحروب بين الاهالي فهلكت المدينة.

و اتجهت البقية إلى كوخ البهجة التفت حوله عدة بيوت و واحات النخيل مما زادها جذبا للسكان فسميت المنطقة بتقرت ، و بهذا كان كوخ البهجة النواة الاولى للمدينة [1].

و حتى اسم تقرت تعني بالبربرية حسب روايات سكان المنطقة من الذين ما يزالون يتكلمون الشلحية في بلدة عمر قرب تقرت ، يؤكدون أن كلمة تقرت تعني عندهم القمر " ثاووث. ربما كان ذلك وصف لجمال تلك المرأة ، أو الباب "ثابووت" و هو المدخل الى العمران أو العمارة ، قوة هذه الرواية الاسطورية في كونها تؤسس لمدينة تقرت الرعاية و الحماية من ولي من أولياء الله الصالحين .

[1] المؤتمر التاريخي الثالث لحكم بني جلاب لمنطقة وادي ريغ تقرت

النشأة التاريخية :

تندرج مدينة تقرت ضمن منطقة صحراوية كانت عبر التاريخ مسرحا لحركة بشرية قوية باعتبارها محورا رئيسيا للاتصال بين الشمال والجنوب ، يرجع عمارة المدينة حسب المؤرخين القدماء الى قرون عديدة قبل ميلاد عيسى عليه السلام ، و كان يطلق عليها سابقا البهجة[1].

3/التحديد الجغرافي لحاضرة تقرت

1- التحديد الجغرافي : تستحوذ مدينة تقرت على مساحة قدرها 404 كلم2 أي ما يعادل نسبة 0.25 بالمئة من مساحة ورقلة المقدرة ب 163230 كلم 2.

أ .الموقع الفلكي :

تقع دائرة تقرت بين خطي طول 6.02° و 6.06° شرق خط غرينتش و بين دائرتي عرض 33.4° و 33.90° شمال خط الاستواء .[2]

تقع تقرت فلكيا بين دائرتي عرض 32°و 43° شمالا و خطي طول 4°و 32° شرقا.

[1] كحلة رجاء ، حاج سعيد نهلة ، **تأثير العوامل المناخية على نمط وتخطيط المدن الصحراوية** ، مذكرة لنيل شهادة ماستر تسيير التقنيات الحضرية ،معهد تسيير التقنيات الحضرية ، قسم التقنيات الحضرية ، جامعة العربي بن مهيدي ، ام البواقي ، 2015 ، ص 57.

[2] دكمة عبد العالي ، **ترشيد استهلاك المياه بمنطقة تقرت** ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تهيئة الاوساط الطبيعية ، جامعة منتوري قسنطينة ،كلية علوم الارض ، الجغرافيا والتهيئة العمرانية ، قسم التهيئة العمرانية ، 2010 ، ص 27 .

ب .الموقع الجغرافي :

تقع مدينة تقرت في شمال الجنوب الشرقي للوطن ، في منخفض تتلاقى فيه أودية صحراوية تحتية وهي وادي "ايغرغر" المنحدر من قمة الهقار ووادي "ميه" المنحدر من أعالي عين صالح ، وتعتبر تقرت من أهم أقطاب واد ريغ الممتد من رأس شط ملغيغ شمالا الى سيدي بوحنية الموجود في قرية قوق بتماسين و تعد من اقدم المدن الجزائرية .

تتوضع عند نقطة التقاء الطريق الوطني رقم 03 الرابط بين بسكرة شمالا و حاسي مسعود جنوبا ،و الطريق الوطني 16 الرابط بين تقرت وولاية الوادي شرقا والطريق الوطني (1ب) الرابط بين تقرت ومسعد غربا .[1]

و تبعد عن الولايات التالية ب:

- عن عاصمة الولاية ورقلة ب 160 كلم.
- عن الجزائر العاصمة ب 620 كلم.
- عن قسنطينة ب 450 كلم.
- عن ولاية بسكرة ب 220 كلم .

[1] خولة بن قويدر ، **التنمية المستدامة للواحات ، دراسة حالة مدينة تقرت** ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في ميدان علوم الارض والكون ، جامعة محمد خيضر بسكرة ،كلية العلوم الدقيقة و علوم الطبيعة والحياة ،قسم علوم الارض و الكون ، 2019 ،ص 26

يقع قصر مدينة تقرت "المدينة القديمة" بوسط المدينة و يمثل النواة الاولى لنشأة المدينة حيث تقدر مساحته ب 09 هكتار، يأخذ شكل شبه القرص يتموضع فوق أرضية منبسطة و يطل على الواحة التي تعد مصدر رزق ، يتوسطه مسجد و ساحة تعرب ب " الرحبة " ، يحده :

- شمالا حي باعلوش .
- غربا حي سيدي عبد السلام .
- جنوبا دار الشرطة والبلدية والبنك الخارجي و بعض السكنات الخاصة .
- شرقا فندق النخيل .[1]

2- التضاريس :

تتميز منطقة وادي ريغ بمظهرين تضاريسيين متباينين و هما [2] :

1-العروق : تغطي العروق منطقة وادي ريغ بمساحة قدرها 24007.34 كلم^2 بنسبة 91.4 بالمئة من المساحة الاجمالية ، زلدائرة تقرت حصة كبيرة من هذه النسبة ، وأغلب هذه المساحة نجدها في القسم الشرقي حيث يتراوح ارتفاعها بين 20 و 80 م كما يمكننا ملاحظة مساحات منبسطة و منكشفة عن السطح ذات تكوينات جبسية كلسية مغطاة بتشكيلات رملية طينية .

[1] شويشي زهية ، **دراسة في الخصائص الاجتماعية والعمرانية و الثقافية لقصور مدينة تقرت** ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع ، فرع علم الاجتماع الحضري ، جامعة منتوري قسنطينة ، 2006 ، ص 103.

[2] مرابط الاخضر ، **حساسية الصحراء المنخفضة** ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التهيئة العمرانية ، جامعة منتوري قسنطينة ، 2004 ، ص 43.

2-**مسطحات مائية** : و هي الشطوط و البحيرات التي تتغذى من مياه الامطار القليلة و الأسمطة السطحية و ليس لها مصرف ، نذكر منها بحيرة مرجاجة بالنزلة التي لا تجف طوال السنة ، بينما السبخات هي تلك البحيرات أو المستنقعات التي جفت مياهها، أين استغل العديد منها في الاستصلاح الزراعي و غرس أشجار النخيل كسبخة الزاوية العابدية . اذ أن هذه المناطق تعد غير صالحة للتوسع العمراني لما تحويه من أملاح و مياه جوفية صاعدة .

3-المناخ و الموارد المائية و الغطاء النباتي لحاضرة تقرت

1-المناخ :

للمناخ و عناصره أثر مباشر على الانسان و حياته بصفة عامة حيث يعتبر أحد العوامل المؤثرة في استقرار السكان و القيام بنشاطاتهم ، و كذا كمية المياه التي يستهلكها الفرد ، و يعتبر المناخ العامل الرئيسي لتوفر المياه .

تتميز المنطقة بتفاوت كبير في معدلات الحرارة بين الفصل الأكثر برودة اذ تصل الى 4.8° بشهر جانفي ، لتبلغ أقصى درجاتها خلال فصل الصيف ، حيث تفوق 38° بكل من شهر جوان ، جويلية ، أوت وسبتمبر ، اذ تصل الى 43.8° كأقصى درجة و 36.4° كمتوسط بشهر جويلية . و تسود المنطقة رياح جنوبية غربية ، تبدأ من شهر أكتوبر الى شهر أفريل ، أما خلال الفترة الصيفية فالرياح السيروكو الجنوبية الشمالية تكون أكثر سرعة و محملة بالأتربة و تدوم من شهر مارس الى شهر ماي تبلغ سرعتها حوالي 32م/ثا.

5/ التطور العمراني و البنية السكانية و الاجتماعية لحاضرة تقرت

1-التطور العمراني :

تكونت النواة الأصلية للحاضرة المتمثلة في القصر مستاوة القديم و الذي كان تصميمه على شكل دائري بشبكة عمرانية شعاعية يتوسطها المسجد الكبير الذي بقي شاهدا الى يومنا هذا و كان القصر محاط بخندق و سور يتم دخوله عن طريق جسور متحركة للوصول الى المدخلين الرئيسيين و هما (باب السلام ، باب الخضراء) مع وجود باب ثالث سري يدعى باب الغدر يقال أنه وضع للنجدة و ضرب العدو المباغت ، حيث أن القصر يقع على ارتفاع 70 م على مستوى سطح البحر في الفترة 1400-1582 م، لقد ساعد القصر على استقرار العنصر البشري بالمنطقة و كان يشكل وحدة جغرافية و اجتماعية في المنطقة التي انطلقت منها الحركة التعميرية و التوسع العمراني و بلغت مساحة القصر حوالي 09 هكتارا.

أما في الفترة الممتدة مابين 1583 الى 1853 م ، فقد ظهرت ستة أحياء ذات النمط العمراني تشبه القصر في شكل نسيجه ، متموقعة على كديات ، وذلك لمراقبة الواحة و تجنب الاخطار الخارجية مثل (رصد العدو القادم ، الأخطار الطبيعية المتمثلة في الأمطار الفجائية و العواصف الرملية).

و تتمثل هذه الاحياء في كل من حي الزاوية العتيق (سيدي العابد) في الشمال ، وحي سيدي (تبسبست القديمة)و حي بني يسود ، و حي سيدي بوعزيز في الجهة الشرقية و حي النزلة العتيق

(دنس) و حي سيدي بوجنان في الجنوب الشرقي لحي مستاوة العتيق ، حيث بلغت مساحة هذه الاحياء الستة 29 هكتار و هي ذات طابع عمراني مماثل لحي مستاوة و مصدر الرزق هو الواحة .

2-البنية السكانية والاجتماعية

تندرج البهجة ضمن منطقة صحراوية كانت عبر التاريخ مسرحا لحركة بشرية قوية باعتبارها محورا رئيسا للاتصال بين الشمال و الجنوب ، يرجع عهد عمارة تقرت حسب المؤرخين القدماء الى قرون عديدة قبل ميلاد عيسى عليه السلام .

لقد كان سكان منطقة وادي ريغ التي تمتد من رأس الوادي بمنطقة المغير الى القوق عبارة عن بدو رحل ، توافدوا على المنطقة من عدة مناطق مختلفة (من نواحي سطيف ، جنوب المغرب ، الصحراء الغربية) بعد أن اكتشفوا أن زراعة النخيل ناجحة بمنطقة وادي ريغ ، حيث استقروا بالبساتين و بعد ذلك بدأوا في بناء القصور المعروفة حاليا (قصر تبسبست، قصر النزلة ، قصر مستاوة ، قصر بني أسود ، سيدي بوعزيز ، قصر الزاوية العابدية). حيث أن معظمها بني بجوار بساتين النخيل و على ربوة مرتفعة نوعا ما ، و هذا ليتمكن الأهالي من العناية بأشجار النخيل التي تتطلب عناية و مراقبة مستمرة طوال اليوم و على مدى أيام السنة .

فالبنية السكانية و الاجتماعية لتقرت كما جاء في كتاب لبيارفونتان تحت عنوان :"تقرت عاصمة الواحات"[1].

[1] https://6olab30.yoo7.com/t325-topic تاريخ الاطلاع 2022/02/17 الساعة 22:39.

إن في سنة 1929 يوجد 13 غطاسا في الجملة بوادي ريغ 2 في تقرت ،8 في تماسين ، 3 في بلدة عمر.

- **الإنسان الأول** :ان الإنسان القديم الذي كان يعيش في تقرت ووادي ريغ يعتمد على الصيد في طعامه وملبسه . وكان يستخدم الصخور والحجارة القاسية.

ان وجود هذه الوسائل الحجرية على ارضية تقرت ووادي ريغ دليل قاطع على وجود اناس كانوا يقطنون هذه المنطقة ويرجع تاريخها الى الاف السنين والله اعلـم.

- **البربر**: هو لفظ وضعي يعني عند الإغريق الأجنبي الذي لا يتكلم لغتهم ، و أطلق هذا الاصطلاح الرومانيون على كل خارج عن سلطتهم في أوروبا و افريقيـا.

كانت ارض الشام ونواحي فلسطين مجمع للبربر ، وكان ملكهم جالوت . فلما قتل صارت البربر الى المغرب أي شمال افريقيا.

لم يكن البربر مجتمع منظم وانما كانوا منقسمين الى عدة قبائل . وكل قبيلة لها تقاليدها الخاصة بها ومن هذه القبائل قبيلة زناتة نسبة الى جان بن يحي ،اطلق عليه هذا الإسم مؤرخو العرب في القرون الوسطى . انتقلت هذه القبيلة الى شمال افريقيا ومن هذه الطائفة قبيلة ريغة التي دخلت الى تقرت و ما جاورها واستقرت بها وسميت المنطقة بإسمها وهي منطقة وادي ريغ.

جاء في المجلد السابع من تاريخ العلامة ابن خلدون الصفحة 96 "الخبر عن بني سنجاس،و ريغة ، والأغواط ، بني وراق قبائل من مغراوة . وقد زعم بعض الناس انهم من بطون زناته غير مغراوة .

وهذه البطون الأربعة من أوسع بطون مغراوة". وخير دليل على وجود البربر في المنطقة هي اللغة الريغية و وجدوا عدة أنواع من النخيل تحمل أسماء بربرية مثل (التانسليت ، التنيسين ،التفزوين...الخ).

- **العرب** : في عهد عمر بن الخطاب توقفت الفتوحات الإسلامية عند ارض مصر والجزء الشرقي من ليبيا ولما تولى الخلافة عثمان بن عفان سمح للمسلمين بالتوجه نحو المغرب . فأرسل ابتداء من سنة 647 محملة لفتح افريقيا بقيادة اخيه من الرضاعة عبد الله بن سعد بن ابي سراج العامري.

وفي سنة 670 م ارسل معاوية بن ابي سفيان جيشا بقيادة عقبة ابن نافع لمواصلة فتح المغرب واختار القيروان معسكرا له . لما عزل منطرف يزيد بن معاوية وعين مكانه ابا المهاجر دينار وذلك سنة 676م . ولماعين عقبة بن نافع للمرة الثانية على افريقيا استأنف الزحف الى ان قتل منطرف كسيله ملك البربر وذلك سنة 682 م في تهودة.

ذكرت في الفقرة السابقة (ووادي ريغ واسطورته) عن كيفية وصول العرب من جيوش عقبة بن نافع الى تقرت ووادي ريغ.

- **الحشاشنة**[1] : تمثل هذه الطائفة اكبر عدد من سكان تقرت ووادي ريغ .قيل عن اصلهم انهم خليط بين العرب والبربر ، وقيل انهم أتوا من الساقية الحمراء ،وقيل انهم من سلالة سيدي علي الحساني ، وقيل اهم من المغرب و ارجع القول بأن جلهم من الساقية الحمراء و

[1] **الحشانة** : مفرد . جمعها الحشان وهي النخيل الصغير أي الجبار الصغير الذي لا يثمر بعد.
تحشن: تلطغ و توسخ بالماء والرمل . ونجد هذه الطائفة متمركزة من رأس الوادي الى سيدي بوحنية.

وادي الذهب ومنهم بربر أو خليط بالعرب ، سميت هذه الطائفة نسبة لإهتمامهم بزراعة النخيل.

أذكر على سبيل المثال بعض المداشر المشهورة للحشاشنة : المغير وما جاورها ، بني اسود – المقارين وما تبعها–النزلة – تبسبست – الزاويةالعابدية – تقرت – سيدي بوعزيز – تماسين – تملاحت – بلدة عمر و قوق .

ثانيا : حاضرة ورقلة

1/ التعريف التاريخي لحاضرة ورقلة

أصل التسمية :

اختلفت وجهات النظر حول تسمية مدينة ورقلة، فكل مؤرخ له نظرة خاصة حول التسمية ومعانيها، واسمها مختلف فيه يحمل أكثر من مدلول، منها وارجلان، واركلا، وواركلة، وورقلة .ويعرفها ياقوت الحموي بقوله:"...وارجلان كورة بين افريقية وبلاد الجريد، 1ضاربة في البر... واسم هذه الكورية فجومة"...د [1] ويتناولها ابن خلدون في كتاب العبر "بنو واركلا، أحد بطون زناتة من ولد فرني بن جاتا، اخوانهم يزمرتن و منجص ،و نملاته ،كانت فئتهم قليلة وموطنهم قبلة بلاد الزاب، اختطوا المصر المعروف بهم على ثماني مراحل من بسكرة في القبلة عنها ميمنة الى الغرب ،بنوها قصورا متقاربة الخطة، ثم استبحر عمرانها و صارت مصرا" [2]، اما البكري في كتابه المسالك و الممالك فيذكر

[1] معجم البلدان ، المجلد الرابع ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ص 453.

[2] **كتاب العبر و ديوان المبتدأ والخبر** ، ج12، دار الكتاب اللبناني ، بيروت 1961، ص106.

:..."وارجلان هي سبعة حصون للبربر، أكبرها يسمى اغرام يكامن، وبين وارجلان وقلعة أبي طويل مسيرة ثلاثة عشر يوما.".

إن اسم مدينة ورقلة مشتق من اسم "السي الورقلي" "وهو من قبيلة" "بني ريق" أول من قصد المنطقة واستقر وهو من البدو الرحل، ولم تكن مدينة ورقلة ذات أهمية كبيرة من الناحية الإدارية رغم وقوعها في منطقة تزخر مكانيات بترولية وزراعية و تقع على مفترق طرق وطنية الطريق الوطني 49 الطريق الوطني رقم 03 ، إلا بعد تصنيفها إلى صف ولاية حيث شهدت المدينة تغيرات مست كل الجوانب خاصة بعد التقسيم الإداري سنة 1962.

أما المستشرق مارمول كربخال في كتابه إفريقيا ج 3 فيذكر مدينة ورقلة قائلا:"...بنى البرابرة هذه المدينة العتيقة في صحراء نوميديا ،و احاطوها بالأسوار ،[1] وشيدوا فيه منازل جميلة ،يوجد بضواحيها كثير من النخل، تتخلله القصور المنيعة ، "...ويرى المؤرخ الجزائري الأستاذ أحمد توفيق المدني في كتابه تاريخ الجزائر ان ورقلة مدينة لها تاريخ و اسمها الاصلي بنو ورجلان ، قصر من أبدع القصور البربرية في [2] الجنوب الجزائري .ومن خلال هذه الدراسة واختلاف وتباين وجهات النظر فيما ساقه المؤرخون، نرى أن أصل تسمية مدينة ورقلة فيه اختلاف وتباين من مؤرخ إلى آخر في المعنى وأصول الكلمة، فالمصادر الاباضية تذكر اسم ورجلان ، فقد استعمله أبو زكريا في كتابه السير وأخبار الائمة ، و الدرجيني في كتابه الطبقات.

[1] مارمول كرباخال، **افريقيا**،ج3، تر محمد حجي ومحمد الاخضر ،دار المعرفة، الرباط،1989،ص122.

[2] أحمد توفيق المدني، **كتاب الجزائر**،المطبعة العربية،ص244.

أما المصادر الحديثة والمعاصرة فتذكر اسم ورقلة ويلاحظ ذلك في الموروث الشفوي من قصائد وروايات شعبية وفي الكتابات الفرنسية والأرشيفية والمراسلات الاستعمارية.

النشأة التاريخية :

تعتبر مدينة ورقلة من المدن الضاربة في التاريخ تم تأسيسها منذ القدم فقصرها يعود تاريخه الى القرون الوسطى حيث أثبتت تقارير المؤرخين التي خلصت في مجملها أن المدينة تأسست في العهد ما قبل التاريخ و قبل مجيء الرومان فالحفريات و الرموز الموجودة على الابواب خير دليل على ذلك.

2/ التحديد الجغرافي لحاضرة ورقلة :

1-الموقع الجغرافي :

إن المقصود بورقلة هو اسم المدينة وكذا المنطقة المحيطة بها ، اذ تتحدث بعض المصادر عن ورقلة ، وهي تقصد المدينة القصر والقصبة فقط، والبعض الآخر يقصد المدينة وما يحيط بها من قرى.

والأرجح هو أن مفهوم الاقليم هو الصحيح وفي ورقات مخطوطة عن تاريخ ورقلة، تذكر أن الحدود الجغرافية لورقلة (...من أفران إلى [1] ورجلان إلى جبل العباد إلى عين البغل) ويقع حوض ورقلة في الجنوب الشرقي للجزائر، وهو جزء من المنخفض الصحراوي الكبير، يبلغ طوله 30 كم وعرضه مابين 12 و 13 كم وارتفاعه بين 103 و 105 م، فوق مستوى سطح البحر، يمتد بين هضبتين:

[1] الياس بن عمر ،**مدينة ورجلان دراسة في النشاط الاقتصادي و الحياة الفكرية (10-16 ميلادي)**، أطروحة ماجستير ،جامعة الجزائر،2008،ص 19.

الأولى تحدها من الغرب وارتفاعها 203 م، والثانية تحدها من الشرق بارتفاع يناهز 160م وهي متصلة برمال العرق [1]الشرقي الكبير .ويمكن تحديد الموقع الفلكي لمدينة ورقلة بين 31-32° عرض شمال خط الاستواء و 15.5- 30.5 طولا شرق خط غرينتش وينحدر السطح من الغرب إلى الشرق، حيث تتجه الأودية مثل واد ميزاب وواد النساء إلى سبخة سفيون التي يصل مستوى سطحها إلى 101 م فوق سطح البحر، أما واد مية الذي يعتبر من الأودية الميتة المنحدر [2] من الجنوب إلى الشمال ولم يبق منه إلا مجراه الذي غطته العروق الرملية .وواد مية هو مجموعة من الأودية تنحدر نحو الغرب صوب خليج قابس إلى البحر الأبيض المتوسط، ينبثق فرع منه من أسفل بحيرة تشاد، ويشق طريقه نحو النيجر إلى منطقة جانت ليلتقي مع روافدها، ويواصل طريقه نحو ورقلة مع الأودية القادمة من نواحي عين صالح مارا بورقلة من الجنوب إلى الشرق وتقرت وشط ملغيغ. وهناك من يقول أنه يوجد [3] أكثر من مائة وادي تصب فيه.

2- المناخ و الموارد المائية و الغطاء النباتي لحاضرة ورقلة

1-المناخ

يسود إقليم ورقلة وضواحيها مناخ قاري، حار في فصل الصيف، حيث ترتفع درجة الحرارة إلى+ 50 درجة مئوية في الظل ،كما تنخفض في فصل الشتاء إلى درجة الصفر [4]، وبذلك يكون المدى

[1] عبد الله السايح ،**صفحات من تاريخ ورقلة** ،دار هومة ،الجزائر 2010،ص 22.

[2] عمر سليمان بوعصبانة ،**معالم الحضارة الاسلامية بورجلان**، أطروحة ماجستير، جامعة الجزائر،1992،ص 36.

[3] عبد الرحمان حاجي، **ورقلة تاريخ وحضارة** ،ج1، دار هومة، الجزائر،2010،ص96.

[4] حميدة عميراوي وآخرون ، **السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية** ، دار الهدى ،الجزائر،ص12.

الحراري كبيرا جدا، بالاضافة الى تعرضها الى رياح جافة في شكل عواصف هوجاء رملية، تعرقل أنواع النشاط البشري .

أما معدل الأمطار فهو ضعيف لا يتجاوز 45 م° في السنة؛ وأما تساقط الثلوج فنادر جدا، وقد لا يتجاوز المرة الواحدة في كل نصف قرن، [1] اذ رصدت المراجع الحديثة سقوطه سنة 1852 م وسنة 1906 م حتى عرفت السنة بعام الثلج ، أما تساقط الامطار، و المعروفة بالأمطار الصحراوية ، فلها فترتان احداهما في شهر نوفمبر الى غاية شهر جانفي عندما تهب الرياح الشمالية الغربية، أما الثانية فتبدأ من شهر ماي الى سبتمبر ، وذلك عندما تهب الرياح الموسمية على الهوامش الجنوبية .

فمنطقة حوض ورقلة تعرف بالجفاف و قلة الرطوبة و انعدامها خاصة في فصل الصيف عندما تهب الرياح الجنوبية الحارة المعروفة بالشهيلي، والتي تؤدي إلى تشكيل زوابع رملية حارة تؤثر على المنتجات الزراعية، خاصة التمور والمزروعات الموسمية والإبل وقد تؤدي إلى هلاك البشر، وخاصة مربي الإبل، ويبدأ الجو في التحسن ابتداء من شهر سبتمبر عندما يتغير اتجاه الرياح لتصبح شمالية شرقية ، وهي معروفة محليا باسم البحري ، وهي غالبا ما تكون محملة بشيء من الرطوبة ، فتعمل على تلطيف الجو، لاسيما ليلا يرحب سكان المنطقة كثيرا بهذه الرياح لكونها تخفض شدة الحرارة وتبعث فيهم روح العمل.

[1] الياس بن عمر ،**مدينة وارجلان دراسة في النشاط الاقتصادي و الحياة الفكرية(10-16ميلادي)**،أطروحة ماجستير ،جامعة الجزائر،2008،ص23.

2-الموارد المائية و الغطاء النباتي :

إن موارد المياه من أهم العوامل التي تحدد مراكز الاستيطان وحدود العمران وكثافته، فالوضع الطبوغرافي في حوض ورقلة المتميز بميلانه شرقا، ساعد على توفر المياه الجوفية المترسبة في الأودية المنحدرة من هضبة تدمايت المتوسط، وعلى طول هذه المسافة، ظهرت قرى صغيرة ومتوسطة فمنها من صمدت ومنها من انتهت بانتهاء نشاط الوادي وتقلبات المناخ .كان له حوض كبير يمتد من تندوف إلى أسفل رقان وانغر وتيط في إقليم عين صالح حيث ينقسم إلى سهمين متوازيين .فالأول في اتجاه ورقلة إلى واد ريغ سبخة صفيون، وخليج قابس مكونة في طريقها أحواضا وشطوطا، أما الثاني فيصب خلف تيقنتور ويصل إلى حوض المنيعة، ثم يتصل مع الأول في واد مية.

وهناك من يقول أنه يوجد أكثر من مائة وادي تصب في هذا الوادي قادمة من المناطق الغربية بالاطلس الصحراوي والمناطق الجنوبية من عين صالح ومتليلي، وإلى يومنا هذا يتوفر فيه العشب والأشجار النادرة والغزلان

والأرانب والذئب والضبع و الورن وتستغل مراعيه الشاسعة في تربية الإبل والأغنام .[1]

وعرف سكان حوض ورقلة طرق وأساليب استخراج المياه من جوف الأرض بحفر الآبار واستغلال مياه الطبقات الأرتوازية في السقي، وكان لهم نظام محكم متعارف عليه في توزيع الحصص المائية، يحترمه الجميع. وتحتاج هذه العيون إلى صيانة دائمة وظهرت فئة من السكان مهمتها الغوص لتنظيف

[1]عبد الله السايح ، مرجع سابق ، ص 23

العيون (العربية)، ونظرا للدور الذي تقوم به الجماعة في المجتمع ، اصبحت ، أصبحت لها مكانة مميزة في السلم الاجتماعي يعرفون بالغطاسين [1] وهم عائلات معروفة في المجتمع المحلي والورقلي به هذه الجماعة . ومن أشهر العيون التقليدية في حوض ورقلة، عين الصفاء التي كانت تزود المدينة بالمياه، وهي عين ارتوازية قوية تعبر قصر ورقلة ، وكانت تصل مياهها حتى انقوسة بفضل قناة واحدة مدعمة على الاطراف بعيون مازالت آثارها واضحة للعيان في اراضي اولاد بوزيان قرب قارة كريمة [2]

3/ التطور العمراني و البنية السكانية والاجتماعية لحاضرة ورقلة :

1-التطور العمراني :

إن تأسيس مدينة ورقلة يعود الى النوميديين الذين بنوها في صحراء نوميديا و جعلوها مسورة ،وهذا ما يعطي انطباع بأقدمية العمران ، الذي لا شك أنه سيتطور حسب الظروف و التحولات الاجتماعية و الاقتصادية ن و هذا ما أشار اليه ابن خلدون من استبحار عمران المدينة قائلا "و اختطوا المصر المعروف بهم لهذا العهد بنوها قصورا متقاربة الخطة ، ثم استبحر عمرانها ، فانتقلت و صارت مصر ... و استبحر عمران هذا المصر به بنور وركلا هؤلاء...".

غير أن قلة الشواهد الأثرية العمرانية جعلت من الصعوبة معرفة النمط العمراني و طبيعة ارتباطه بالحضارة التي كانت سائده في منطقة ورقلة قبل الاسلام ، و على ما يبدو لنا أن ما جاء في كثير من الاشارات للرحالة و الجغرافيين الذين تناولوا أقاليم الصحراء في مخطوطاتهم ، أن الإنسان الذي عاش

[1] عبد الله السايح ، مرجع سابق ، ص 91

[2] عبد الرحمان حاجي ، مرجع سابق ، ص 69

في هذه الاقاليم لم يعرف أهله الاستقرار ، وانما اعتمدوا على الترحال و سكنوا الخيام المصنوعة من وبر الجمال و جلود الابقار بطبيعتهم قبائل بدوية ن و لم يظهر النمط العمراني الذي يميز المنطقة الا بعد الفتح الاسلامي ، خاصة بعد سقوط الدولة الرستمية 296هـ/908م ، ونزوح الاباضيين الرستميين باتجاه ورقلة ، أين أسسوا جنوبا على بعد 14 كم مدينة "سدراتة"، ولقد كانت هذه المدينة عنوانا للابداع المعماري ، وذلك من خلال ما اكتشفته الباحثة " مرغريت فان برشم" بين سنتي 1950-1952م من حفريات دلت على عظمة النمط العمراني لهذه المدينة بما اشتملت عليه من أسوار و قلاع و مساكن ودروب و ازقة و زخارف تؤكد الذوق الفني الرفيع لساكني هذه المدينة[1] .

البنية السكانية والاجتماعية :

يتميز سكان الجنوب الجزائري بخصائص اجتماعية تختلف عن الخصائص الاجتماعية لسكان الشمال الجزائري، وأهم ميزة أنه مجتمع قبلي أغلبه رحل. ومن خلال بعض الإحصائيات من المصادر الفرنسية ، فإن سكان الصحراء الشرقية والوسطى قدر عددهم سنة 1865 م ب 450000 نسمة، وكان عدد سكان الصحراء الشرقية يتوزعون كالتالي:

يتميز سكان ورقلة بالتنوع الكبير من حيث الأصول العرقية ولون البشرة، فقد كانت منطقة ورقلة دوما ملتقى للحضارات، والبوتقة التي انصهرت فيها أجناس عدة قدمت إليها من الشمال والجنوب والشرق والغرب، منذ أقدم العصور ويتكون النسيج البشري من :

[1] رضوان شافو ، **الجنوب الشرقي الجزائري خلال العهد الاستعماري ورقلة نموذجا** ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر 2 ، 2012، ص 55

أ– العنصر البربري :أول من سكنها من الأجناس هم بنو ورجلان الذين ينتسبون إلى قبيلة بني ورقلة، أحد بطون قبيلة زناتة البربرية، وهي قبيلة تحضرت وتخلت عن حياة الترحال، وبنو ورقلة هم الذين أسسوا قصر ورقلة العتيق وأطلقوا عليه اسم قبيلتهم ، وهو لا زال عامرا بخلفهم إلى يومنا هذا، وهذا ما يؤكده ابن خلدون في كتابه الشهير "كتاب العبر" في فصل.

والبربر أقدم أمة عرفها التاريخ في شمال إفريقيا، لإجماع، غير أن الاختلاف بين المؤرخين العرب في تفسير لفظة البربر، فمنهم من أعطاها تفسيرا لغويا ، فيقول ما أكثر بربرتكم، ومنهم من أعطاها تفسيرا آخر.

ويلاحظ أن اسم البربر نسبة إلى أحد أجدادهم وهو بر بن قيس بن عيلان، وهناك تشابه كبير بين الرجل العربي والبربري في الملامح وأساليب المعيشة، وطبيعة البلاد ومناخها وتشابه بلاد المغرب، خاصة في جزئها الجنوبي مع البلاد العربية، حيث يغلب على أهلها الطابع الصحراوي.

بنو يفرن: من أوسع بطون زناتة من أبناء يسلطين بن مرة بن زاكية بن ورسيلك بورقلة . .ونجد أن هذه القبائل الزناتية موجودة متناثرة حول حوض ونواحي الشلف وورجلان [1]

بنو مغراوة: يتصل نسبهم بزاكية وهم من زناتة وقد استقروا في جبال لعمور ورقلة، منها قرية أفران وواحات أفري وعين المغراوي، وهذا يدل على التواصل اللغوي في تسمية المناطق ونسبتها إلى القبائل البربرية التي استوطنت منطقة ورقلة.

[1] علي محمد الصلابي، **صفحات مشرقة من التاريخ الاسلامي**، دار الايمان للطبع والنشر، القاهرة ، ص 55

ولا تتحدث المصادر التاريخية عن وجود العرب في المنطقة قبل الهجرات الهلالية، إلا إذا استثنينا عددا محدودا كان قد شارك في الفتح الإسلامي للمنطقة، ثم استقر في المدن والحواضر الجديدة التي أسسها المسلمون، مثل مدينة القيروان[1]. ويؤكد ذلك ابن خلدون حيث يرى "أن العرب لم يكن لهم المغرب في الأيام السابقة بوطن، إنما انتقلوا إليه في 3أوسط الخامس أفاريق بني هلال وبني سليم واختلطوا في الدول هناك . "وحتى عندما استقرت قبائل بني هلال في المغرب الإسلامي، بقيت محافظة على خصائصها ومميزاتها الذاتية ، اذ لم تندمج مع السكان الاصليين الا بعد فترة طويلة من الاستقرار بجوارهم ، وبقيت محافظة على بداوتها ،واختارت العيش خارج المدن والحواضر ، متنقلة بين الشمال والجنوب تارة والشرق والغرب تارة اخر بحثا عن الاراضي الخصبة والمراعي و الكلأ و الامان ،ومن المناطق الكثيرة التي استوطنتها القبائل، لكن تعاقب السنين ، استطاعت تلك القبائل أن تؤسس الهلالية [2]منطقة ورجلان تجمعات سكنية خاصة بها في حوض ورقلة ، مازالت قائمة الى يومنا هذا .

[1] محمد بن عميرة ، **دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الاسلامي** ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984،ص22

[2] الياس بن عمر ، مرجع سابق ،ص36

ثالثا :حاضرة بسكرة

1/التعريف التاريخي لحاضرة بسكرة :

أصل التسمية :

إن الوصول الى التسمية الحقيقية لمدينة بسكرة فقد ظلت محل خلاف بين المؤرخين سواء منهم العرب أو الأجانب[1] ، فيرى الجغرافي المؤرخ شارل تيسوان اسمها فيسيرا وهي كلمة رومانية ، تعني المحطة التجارية أو بيسينام نسبة الى المنبع المعدني حمام الصالحين ، وهو اسم مدينة بسكرة الحالية.[2]

أما المؤرخ زهير الزاهري فيرى اسم مدينة بسكرة نسبة الى حلاوة تمرها وبين تعدد التسميات تبقى مدينة بسكرة مرتبطة بتاريخ منطقة الزيبان [3] ، و قد قال فيها الرحالة البكري " وبسكرة كورة فيها مدن كثيرة قاعدتها بسكرة ، وهي مدينة كثيرة النخيل و الزيتون و أصناف التمار ، وهي مدينة محاطة بخندق.[4]

[1] هشام ذياب ، **محمد المكي بن عزوز " حياته، مواقفه، و اثاره" (1854–1916)**، ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المغاربي الحديث و المعاصر ،كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ، قسم العلوم الانسانية ، شعبة تاريخ ، جامعة محمد بوضياف، المسيلة 2014، ص ص15-16

[2] ميداني شايب ذراع ، **واقع سياسة التهيئة العمرانية في ضوء التنمية المستدامة مدينة بسكرة نموذجا** ، أطروحة دكتوراه في البيئة ، جامعة نحمد خيضر ، بسكرة 2014، ص 159.

[3] مسعود الزاهري، **تاريخ بلاد الزاب** ، ملتقى تاريخ بلاد الزاب ، مديرية المجاهدين بولاية بسكرة،1989، ص 3

[4]البكري، **المسالك و الممالك** ، تح جمال طلبة ، ج2 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2003،ص 228.

النشأة التاريخية :

بسكرة مدينة جميلة و من أشهر الواحات الصحراوية و تدعى ملكة الجنوب ، حيث تقع في منطقة الزاب الغربي ، كانت بسكرة احدى القرى البربرية القديمة و قد تمركزت بها الديانة المسيحية ابتداء من العهد الروماني ، فانتشرت في مناطقها الدور والكنائس الى ان فتحها العرب[1].

2/ التحديد الجغرافي لحاضرة بسكرة :

1-الموقع الجغرافي :

تعد ولاية بسكرة بمثابة همزة وصل بين الشرق والغرب و الشمال و الجنوب بفضل موقعها في الجهة الجنوبية الشرقية من الجزائر ، تقع بسكرة بوابة الصحراء على ارتفاع 112م من سطح البحر الابيض المتوسط هطا ما يجعلها من بين المدن الأكثر انخفاضا في الجزائر .[2]

يحد ولابة بسكرة من الشمال تيمقاد (باتنة)ومن الشمال الشرقي ماسكولا (خنشلة)ومن الشمال الغربي زابي(مسيلة) ومن الجنوب الغربي ولاية الجلفة ومن الجنوب ولاية الوادي.[3]

أما الموقع الفلكي فهي تقع على خط34،48 عرضا شمال خط الاستواء، وخط5،44 طولا شرقي خط غرينيتش.[4]

---

[1] ابراهيم محمد الساسي العوامر، **الصروف في تاريخ الصحراء وسوف** ، منشورات تالة ، الابيار، الجزائر، 2007، ص150.

[2] عبد القادر حليمي ، **جغرافية الجزائر (طبيعية، بشرية ، اقتصادية)**،ط 1 المطبعة العربية ، الجزائر ،1968،ص 85

[3] عبد الحميد زردوم ، **بطاقة تعريف ببسكرة** ، تر امال هدار ، مطبعة المنار ، بسكرة ، 2005، ص8.

[4] عبد الحميد زردوم ، نفس المرجع ص 8.

2-المناخ :

تتميز منطقة بسكرة بمناخين المناخ شبه الجاف المتوسطي بمنطقة الهضاب العليا و الأطلس الصحراوي ، والمناخ الجاف شبه صحراوي هذا الاحتكاك بين المناخين في سفوح جبال الزاب و الاوراس الصحراوية و هكذا يصبح مناخ معتدل شتاءا لا تقل درجة حرارته عن 11° [1] ، غير أن صيفها شديد الحرارة حيث تزيد درجة الحرارة في النهار في الكثير من الأحيان عن 37° فمناخ المنطقة جاف عموما خال من الرطوبة لاسيما في فصل الصيف[2].

أما التساقط فيقدر معدله ب 155مم سنويا ، تسقط في فصل الخريف خاصة في شهر سبتمبر على شكل رعود (امطار موسمية) ، أما التساقط النافع للأراضي و الذي يقدر بأكثر من 05مم يحدث بمعدل 9 مرات فقط سنويا ، فهي غير كافية لأحياء الأراضي ، و اذا جاءت السماء تكون هناك امطار قوية تؤدي الى جريان الأودية في بعض الأحيان [3].

تهب على منطقة الزيبان نوعين من الرياح الأولى شمالية غربية و التي تسمى أيضا بالرياح الباردة وتكون محملة نسبيا ببخار الماء و الثانية جنوبية شرقية وهي رياح ساخنة نسبيا محملة بالأتربة تسمى السيروكو والتي تؤثر سلبا على المحاصيل الزراعية في المنطقة [4].

---

[1] محمد الصغير غانم ، **منطقة بسكرة بين الواقع الاستراتيجي و النصوص التاريخية** ، المجلة الخلدونية للأبحاث التاريخية ،ع 3، ص 7

[2] المرجع نفسه ، ص 8

[3] المرجع نفسه ص 9

[4] عبد الحميد زردوم ، **بسكرة عروس الزيبان** ، مطبعة المنار ، بسكرة ، ص 2

رابعا: حاضرة وادي سوف

1/التعريف التاريخي لحاضرة وادي سوف :

أصل التسمية :

وادي سوف منطقة ذات تاريخ عريق ،وهي تحمل اسما مركبا من كلمتين : وادي ، و سوف ، وهي ذات عدة معاني دلالية تنسجم مع طبيعة المنطقة و خصائصها الاجتماعية و التاريخية .

أ.معنى الوادي : الوادي كلمة تدل على "وادي الماء" الذي كان يتدفق قديما في شمال شرق سوف ،و سمي منبعه "وادي الجبل"الواقع ضواحي بودخان ، وعقلة الطرودي ، والميتة ، و هو ذو الفروع العديدة مثل :رافد عيون النازية على مسافة 60 كم شمال شرقي الوادي ، ويدعى هذا الرافد باسم وادي النازية ، و وادي الجردانية [1] ، و عندما يصل الى منطقة الشط الشرقي يتفرع الى ثلاثة روافد ، يتجه أحدهم نحو الجنوب الشرقي يدعى "واد وراغ" ، وينعطف الثاني شرقا نحو الطريفاوي الذي يبعد عن مدينة الوادي ب 09 كم شرقا ، ليتجه فرع ثالث نحو الجهة الجنوبية الغربية و يسمى " واد زيتن" [2] .

[1] إبراهيم العوامر ،**الصروف في تاريخ الصحراء و سوف** ، ط 2 ، الدار التونسية للنشر ،تونس ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ،1977 ، ص ص 48-49.

[2] إبراهيم العوامر ، نفس المرجع ،ص ص 91-92.

وذكر العدواني [1] مؤرخ المنطقة في القرن 17 م ، أن الوادي هو غديرة [2] النيل بقوله " قال الراوي ثم انحدروا الى سوف و كان فيها يومئذ غديرة النيل ..." [3].و هذا للقصة المتعارف عليها لدى العرب ، الذين كانوا يعتقدون أن نهر النيل هو سيد الأنهار ، وهذا بتسخير الله كل الأنهار لأجل أن تصب مياهها فيه ،فكان ذلك اقتباسا من الأثر الذي روي عن عمرو بن العاص [4].

و ذكر إبراهيم العوامر أن قبيلة طرود العربية ، حين قدمت الى المنطقة في حدود عام 690هـ/1292م أطلقت عليه اسم "الوادي" ، والذي ظل ساري التدفق حتى القرن 8 هـ/14م .كما أن الطرود قد شبهوا حركة الرمال التي تذروها الرياح و تحولها من منطقة الى أخرى بقولهم " إن تراب هذا المحل كالوادي في الجريان لا ينقطع "[5] . و هكذا أطلقت تسمية الوادي على مناطق عديدة من إقليم سوف مثل وادي العلندة الذي يبعد عن مدينة الوادي ب 20 كم غربا ، و وادي الترك الذي يبعد عن الوادي ب 30 كم غربا.

[1] العدواني : هو محمد بن محمد بن عمر العدواني الرحماني دفين الزقم في كتابه **"تاريخ العدواني"** ،تحقيق أبو القاسم سعد الله ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1996 ، ص 18.

[2] الغديرة : وهي مستنقع الماء الذي يغادره ماء السيل .

[3] محمد العدواني ، مرجع سابق ، ص 82.

[4] ياقوت الحموي ، **معجم البلدان** ، مج 5 ، دار صادر ، بيروت ، 1977 ، ص ص 334-335.

[5] إبراهيم العوامر ، **الصروف في تاريخ الصحراء و سوف** ، مرجع سابق ، ص ص 90-153.

ب.معنى سوف : إن كلمة سوف تعني النهر المائي ، حسب ما ورد في الأساطير القديمة التي تطلق على نهر كان يجري بالمنطقة من الشمال الى الجنوب ، ويدعى "زوف Oued zouf" أي النهر الوافر الماء ، و الذي كان يجري بالمنطقة فغار في أعماق الأرض ، ولم يبق الى أثره ، فتغير اسمه الى " وادي سوف" [1].

كما أن كلمة وادي سوف في لغة الزناتيين البربر تعني النهر [2]، و بعد إجراء مطابقة بين هذه الكلمة و الكلمات البربرية القديمة (asouf) (souf) ذات المعنى في البربرية الحديثة أسيف (asif) نجدها توافق معنى "الوادي" أو بمعنى أشمل " النهر" كما تتقاطع نفس الكلمة "وادي سوف" مع اللهجة التارقية في النهر الأبيض [3].

و إسم "أسوف " يعود الى سكان سوف القدماء ، وهذا ما أكدته الكتابات التي توصلت إليها حسب ما ذكرها المؤرخون الاباضيون و منهم أبو زكريا (ت 471 هـ) [4] و أبو الربيع الوسياني في القرن السادس الهجري [5].كما ذكرت الكلمة دون ألف "سوف" (Souf) في كتاب طبقات المشايخ

---

[1] André voisin , **le souf monographie d'une région saharienne** , manuscrit ,1985,p03.

[2] J.Scelles millie , **contes sahariens du souf** , **maisonneuve et la rose** , paris , 1964, p 17 .

[3] André voisin , op cit , p 03

[4] أبو زكريا يحي بن أبي بكر ، **كتاب سير الأئمة و أخبارهم** ،تحقيق إسماعيل العربي ،ج 2 ، ط 2 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1984، ص ص 244-250.

[5] أبو الربيع الوسياني ،**سير مشائخ المغرب** ، تحقيق إسماعيل العربي ، ج2 ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر،1985،ص ص 26-83.

للدرجيني الإباضي (ت670 هـ) [1]، فيكون ظهور الكلمة في حدود القرن 13 م ، أي حوالي سنة 1271 .أما في اللغة العربية ،فنجد كلمة "السوف" و "السائفة" ، و هذا لكون المعنى الجغرافي يفرض نفسه لارتباطه ببعض الخصائص الطبيعية للمنطقة ،حيث تعني كلمة السوف و السائفة الأرض بين الرمل و الجلد ، هذا حسب قول أبو زياد " السائفة جانب من الرمل ألين ما يكون منه و الجمع سوائف ، وعند تحريك الرياح الرمل تدعى المسفسفة " ، و هذا ما جعل أهل سوف يطلقون على الرمل اسم " السافي" [2] .و منهم من ينسبها الى كلمة " السيوف" و أصلها كلمة سيف، أي " السيف القاطع" ،كما أطلقت على الكثبان الرملية ذات الارتفاعات المحدبة التي تشبه السيف [3] ،و ذكر ابن خلدون أن قبيلة "مسوفة" " MASOUFA" التارقية البربرية قد مرت بهذه الأرض ، فلعلها سكنت بها مدة من الزمن ،فسميت المنطقة باسمها [4]، و هذا لوجود بعض المواقع القريبة من بلاد التوارق لها أسماء سوف أو أسوف مثل إقليم" أدرار " (سوف توت) التي تقع جنوب الصحراء الغربية بوادي الذهب ،و "وادي أسوف" التي تقع جنوب عين صالح،كما ذكرت عبارة "سوف" في رحلة العياشي " ماء الموائد" لما مر بالمنطقة حوالي 1662م [5].

---

[1] أبو العباس أحمد الدرجيني ، **كتاب طبقات المشائخ** بالغرب ،تحقيق إبراهيم طلاي ،ج 1،مطبعة البعث ،قسنطينة ،1974، ص ص 152-153.

[2] محمد الطاهر التليلي،**الفوائد المنثورة من المطالعات المبتورة** ،(مخ) ،مكتبة النادي السياحي ،قمار،ص 128.

[3] إبراهيم العوامر ،مرجع سابق ،ص 39.

[4] إبن خلدون ،**كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب و العجم و البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر** ، مج 6،دار البيان ، ص 198.

[5] مولاي بلحميسي ، **الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني** ، ط2، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ،1981، ص 39.

وتعريف وادي سوف قد ورد في كتاب (Nouveau Dictionnaire encyclopédique)

باسم "النيل" ،وهو نهر صحراوي قديم غطي مجراه الآن بالرمال ، وهو التيرتون الذي ذكره الجغرافيون القدماء ، و أن الفاتحين العرب الأوائل عرفوه تحت الاسم المطلق للنيل " من نال صار كريما " [1].و أطلقت تسمية الوادي على عاصمة الاقليم المركزي الاداري لسوف كلها ، وهي مدينة الوادي . ومن خلال ما سبق يتضح أن كلا من "وادي " و "سوف" الاولى بالعربية و الثانية بالبربرية (الأمازيغية) هي معنى لكلمة واحدة وهو واد متدفق ،ثم صار جافا لغور مياهه في جوف الأرض ،و هذا ما تدل عليه الكميات المعتبرة من المياه في الطبقة المعروفة باسم (Albien) [2] ،و هي الطبقة المائية الجوفية الارتوازية الساخنة .

كما أن أشجار النخيل تتصل جذورها مباشرة بالماء الموجود في الطبقة الدوتروية بالمنطقة ،مما يبقي على استمرارية حياة ونمو هذه النخيل ،لوجود نهر جوفي متحرك ،لأن المياه الراكدة تقتل الأشجار التي تعيش عليها [3]، وعند نضوب المياه على السطح صارت الرمال تغطي الوادي مشكلة العرق السوفي على شكل وادي الرمال ،فصار يطلق على مصطلح "وادي سوف" "وادي الرمال" [4]. أما أول من ذكره بهذا الجمع "وادي سوف" هو الرحالة الأغواطي في حدود 1829 م [5]،لينتشر فيما

[1] Julles Trousset ,**Nouveau Dictionnaire encyclopédique**,v4,librairie illustrée, paris,1980, p 321.

[2] J.Scelles Millie , Op cit , p 17

[3] جورج غيرستر ،**الصحراء الكبرى** ،تعريب خيري حمادي ،منشورات المكتب التجاري ،بيروت ، 1961،ص 101.

[4] علي غنابزية ،**مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن 13 هـ/19م** ،رسالة ماجستير ،قسم التاريخ ،جامعة الجزائر ،2001-2002،ص 08

[5] أبو القاسم سعد الله ، **أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر** ،ج 2 ، ط2، دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،1990،ص 260.

بعد على يد المحتلين الفرنسيين منذ دخولهم المنطقة ، وقد جاء ذكر هذا المصطلح أول مرة في تقرير الطبيب ايسكارد سنة 1886م [1].

2/ التحديد الجغرافي لحاضرة وادي سوف

يقع إقليم وادي سوف جنوب شرق الجزائر، وينتمي إلى العرق الشرقي الكبير، يحده من الشمال بلاد الزاب " بسكرة والزرائب " ويمتد حتى جبال الأوراس، والنمامشة، وإلى منطقة نقرين.[2] ومن الشرق، الحدود التونسية من نفطة ونفزاوة، مرورا ببير رومان حتى غدامس،[3] ومن الجنوب واحات غدامس، ومن الغرب وادي ريغ (تقرت وتماسين) وورقلة[4].

وتمتد أراضيه من الجنوب إلى الشمال بين خطي عرض 31 ° 34 ° شمالا وبين خطي طول 6°-8° شرقا، وتبلغ المسافة من سطيل في الشمال إلى غدامس جنوبا حوالي 620 كلم، ومن وادي ريغ بالجهة الغربية إلى الحدود التونسية بالشرق حوالي 160كلم، وتبلغ مساحة وادي سوف 82,800 كلم 2.

والإقليم يحيط به طبيعيا ثلاثة شطوط وهي شط وادي ريغ بالغرب، وشطوط مروانة وملغيغ، وشط الغرسة من الشمال، وشط الجريد من الجهة الشرقية[5].

---

[1] D.Escard , **Etude médicale et climatologique sur le pays d'El-oued souf** , publiée dans les archives de médecine militaire en 1886, T 7 ? P 33.

[2] إبراهيم العوامر ،**الصروف في تاريخ الصحراء وسوف** ،مرجع سابق ،ص 194.

[3] Marc-Robert Tomas : Sahara et communauté, presses universitaires de France, 1 ed,.Paris, 1960. P 37

[4] إبراهيم العوامر ، مرجع سابق ، ص 37.

[5] André- Roger Voisin :le Souf Monographie ,El walid, El oued, 2004 .P 15

2/المناخ و الموارد المائية و الغطاء النباتي:

يسود الإقليم مناخ صحراوي قاري شديد الحرارة صيفا، وقارس البرودة شتاء بسبب جفافه. ويغلب عليه الحر في معظم شهور السنة. ويصل المتوسط الحراري في الفصل الحار إلى 34 °م، ويتعدى في فصل الصيف 50 °م، وحينئذ تكون الرمال شبه ملتهبة. وفي فصل الشتاء يكون المتوسط الحراري 10 °م[1]، وعندما تشتد البرودة وخاصة ليلا تنخفض إلى ما دون الصفر[2].

أما الرياح؛ فهي تهب بصفة دائمة وفي معظم شهور السنة بنسب متفاوتة، ومنها الشهيلي أو (القبلي) وهو شديد الحرارة ويهب جنوبا ويدوم من يوم إلى أسبوع، أما البحري أو (الشرقي) فيهب على الإقليم آتيا من خليج قابس، ويكون هبوبه غالبا في المساء بهواء رطب منعش ويستمر إلى الليل. إضافة إلى أنواع أخرى من الرياح منها الظهراوي، والغربي وهذه الرياح تثير الأتربة غالبا فتزعج السكان و تشل الحركة إذا تحولت إلى زوابع قوية.

أما أمطاره فهي نادرة و قليلة بسبب بعد المنطقة عن البحار، لأن وادي سوف تبعد عن عنابة بحوالي 390 كيلومترا، وعن خليج قابس بحوالي 305 كيلومترات. وينحصر سقوطها فيما بين نوفمبر وفيفري. وعندما تكون غزيرة تتسبب في فيضانات تخلف أضرارا مادية على المساكن وغابات النخيل. ويصل المتوسط السنوي للتساقط بالمنطقة الى 80,3 ملليمترات[3].

[1] André voisin . Op- Cit, p43.

[2] CH – lutaud : Expose de la situation Générale de Territoire du Sud, Iypographie Adolphe Jordan, 1908,. P 158.

[3] Ahmed Nadjah : le Souf des Oasis, Edition la maison des livres, Alger, 1971, P23

أما الغطاء النباتي، فإن الجدب وندرة النباتات هي السمة الغالبة على الإقليم، ويتميز بالفقر بسبب الجفاف وكثرة الرمال. وأغنى الأراضي هي الوهاد والأودية والمنخفضات بين الكثبان الرملية، فتلك الحفر العميقة تكون طبقتها قريبة من منطقة اختزان المياه، التي تمكن الحشائش والشجيرات، وأشجار الحطب، من الحياة لوقت أطول، فتنمو به حشائش مثل الحلفاء، والبشنة، والعضيد، والسعد، إضافة إلى أشجار من الحطب [1]. وعموما فإن هذه الطبيعة القاسية شهدت نشاطا سياسيا مكثفا قبل الاستعمار الفرنسي، ومقاومة دامت ثلاثة عقود من النشاط المتواصل.

[1] ابراهيم العوامر ، مرجع سابق ، ص ص 52-53

من خلال ما سبق يمكننا القول أن حواضر الشمال الشرقي الصحراوي من أهم المدن الجزائرية ،نظرا لمكانتها الجغرافية التي تتربع عليها و بها أكبر واحة على الإطلاق "تقرت".

يتميز سكان الجنوب الجزائري بخصائص اجتماعية تختلف عن الخصائص الاجتماعية لسكان الشمال الجزائري ، و أهم ميزة أنه مجتمع قبلي أغلبه رحل .

يقع قصر تقرت "المدينة القديمة" بوسط المدينة إذ أنه النواة الأولى لنشأة و تشكل المدينة و يأخذ شكل نصف القرص ، فحاضرة تقرت تتموقع في شمال الجنوب الشرقي للبلاد ،حيث أن ميلادها يعود حسب المؤرخين القدماء الى قرون عديدة قبل ميلاد سيدنا عيسى عليه السلام ، و كان يطلق عليها قديمة اسم البهجة.

ويسود المنطقة مناخ قاري ، بارد شتاء و حار صيفا ، فرياح السيروكو الجنوبية تكون أكثر سرعة و محملة بالأتربة .

أما حاضرة ورقلة فكانت ملتقى للحضارات ،و تعتبر من المدن الضاربة في التاريخ ،تم تأسيسها منذ القدم فقصرها يتعود نشأته الى القرون الوسطى ، حيث أن الحفريات الموجودة على الأبواب تبين أنها تأسست قبل التاريخ و قبل مجيء الرومان .و يتميز سكانها بالتنوع الكبير من حيث الأصول العرقية و لون البشرة .

يسودها مناخ قاري حار في فصل الصيف و بارد جدا في فصل الشتاء .

و أما بسكرة فتعتبر همزة وصل بين الشرق و الغرب و الشمال و الجنوب بفضل موقعها الجغرافي ،و تدعى بملكة الجنوب.

يسودها مناخ شبه جاف بمنطقة الهضاب العليا والأطلس الصحراوي و المناخ الجاف شبه الصحراوي حيث يصبح مناخ معتدل شتاء ، غير أن صيفها شديد الحرارة ، فمناخ المنطقة جاف عموما خال من الرطوبة خاصة في فصل الصيف.

تتربع حاضرة وادي سوف جنوب شرق الجزائر و ينتمي الى العرق الكبير ، يحده من الشمال بلاد الزاب ، و من الشرق الحدود التونسية ،سوف نيل صحراوي قديم غطي مجراه الآن بالرمال .

يسود سوف مناخ قاري شديد الحرارة صيفا و قارس البرودة شتاء، و حارا معظم شهور السنة.

الفصل الثاني

حواضر شمال شرق الصحراء الجزائرية في الفترة العثمانية

1518-1800

أوضاع حاضرة تقرت في مطلع القرن 10هـ/16م(سياسيا –اجتماعيا- اقتصاديا)

أوضاع حاضرة ورقلة في الفترة العثمانية (سياسيا –اجتماعيا- اقتصاديا)

أوضاع حاضرة بسكرة في الفترة العثمانية (سياسيا –اجتماعيا- اقتصاديا)

أوضاع حاضرة وادي سوف في الفترة العثمانية (سياسيا –اجتماعيا- اقتصاديا)

إن الوجود العثماني في بلاد المغرب العربي، كان ضرورة تاريخية أملته تطورات الأحداث التي أعقبت نكسة المسلمين في الأندلس، واختلال ميزان القوى بين الشرق الإسلامي والغرب المسيحي، فكانت الدولة العثمانية بمثابة الغطاء الذي لف حول بلاد المغرب لحمايته من الاعتداءات الاسبانية والبرتغالية المتحرشة عليهم بنزعتهم الصليبية. وبالتالي خضعت دول المغرب طواعية للسلطة العثمانية التي كانت تمثل الخلافة العثمانية في ظل تفكك العالم الإسلامي آنذاك. لكن الملاحظ أن السلطة العثمانية أحكمت سيطرتها على السواحل المغاربية بينما بقيت المناطق الداخلية والصحراوية متمنعة عليها وملتفة حول زعاماتها المحلية والقبلية. فكان لدخول الجزائر تحت راية الخلافة العثمانية في مطلع القرن العاشر الهجري /السادس عشر ميلادي بالغ الأثر في طبيعة التحولات التي شهدتها البلاد في شتى المجالات ، حيث عملت السلطة الجديدة على وضع آليات و أسس الحكم الجديد القائم على تحجيم دور القبائل و القوى المحلية التي سعت جاهدة خلال الفترة السابقة لضمان نفوذها و استقلالها على السلطتين الزيانية و الحفصية في ظل الصراع القائم بينهما على أقسام مناطق النفوذ بالمغرب الأوسط ،مما انعكس سلبا على الأوضاع الداخلية و الخارجية للبلاد . ومن هذا المنطلق عمل الأتراك العثمانيون بالجزائر على وضع أسس حكمهم القائم على ضمان تبعية و ولاء مختلف مناطق البلاد للسلطة المركزية مباشرة أو عبر الارتباط بحكام البيالك القريبة . و نظرا لخصوصية المنطقة الصحراوية – ومنها حاضرة تقرت و ورقلة وبسكرة و وادي سوف الواقعة في الناحية الشمالية الشرقية للصحراء – و المتميزة بشساعة مساحتها و تنوع قبائلها و قواها المحلية الحاكمة ،أردنا دراسة و معرفة

طبيعة العلاقة بين الاتراك العثمانين و الحواضر الاربعة سالفة الذكر فيما يلي من الناحية السياسية و الاجتماعية والاقتصادية .

الفرع الأول : أوضاع حاضرة تقرت في مطلع القرن 10هـ/16م

دانت هذه الحاضرة بالولاء للسلطة الحفصية بتونس في مطلع العصر الحديث ،شأنها في ذلك شأن العديد من أقاليم المنطقة الشرقية و الجنوبية الشرقية بالمغرب الأوسط ،حيث فرضت على أهلها المغارم التي كان السلطان و عماله يستخلصانها منهم ،و هذا ما أكدته مصادر تلك الفترة ،حيث أورد الوزان في مصنفه شهادته على بعض تلك الوثائع فقال :"كانت توقرت تخضع لملك تونس ،الذي تؤدي له خمسين ألف مثقال في السنة ،شريطة أن يأتي بنفسه لجبي الخراج ..." [1]. و في اشارة الوزان لتقرت فيه دلالة على أهمية المدينة باعتبارها عاصمة إقليم وادي ريغ و مركز السلطة السياسية و العسكرية فيه [2].

عقب تراجع قوة ونفوذ إمارة بني حفص في عشرينيات القرن السادس عشر ،ضعفت سطوتهم و نفوذهم بالمنطقة لصالح أسر و حكام محلين عملوا على ضمان سيادتهم على الإقليم ،بعيد عن ولاء التبعية لسلطة أخرى ،كما هو شأن بني جلاب [3] الذين آل إليهم حكم هذه المنطقة في ثلاثينيات

---

[1] الحسن بن محمد الوزان ، **وصف إفريقيا** ، تر الحجي و الاخضر ، ج 2ن دار الغرب الاسلامي للطباعة ، بيروت ، لبنان ، 1983 ، ص 45.

[2] معاد عمراني ، **منطقة وادي ريغ في ظل الاحتلال الفرنسي (1854–1962) دراسة سياسية** ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر ،قسم التاريخ ،كلية العلوم الانسانية ،جامعة بوزريعة ، الجزائر ،2016 ، ص 22.

[3] يعود أصل بني جلاب الى بني مرين ،و هذا ما أكده الرحالة المغربي العياشي بقوله " و أمراء هذه البلدة أولاد الشيخ أحمد بن جلاب و أسلافهم من بني مرين " أنظر :عبد الله بن محمد العياشي ،**الرحلة العياشية** ،ط1،دار السويدي للنشر والتوزيع ،أبو ظبي،2006 ،ص 122.

هذا القرن ، فقد ساهمت الظروف المعيشية للسكان و قلة ذات اليد من التمكين لهذه الاسرة بالمنطقة، حيث اعتاد السكان على شراء الأغنام من الجلابين الذي تفرقت بهم السبل في أرجاء المغرب الأوسط ، عقب تراجع سلطانهم بالمغرب الأقصى و تلمسان ، فنزل بعضهم بمنطقة تاجمونت قرب الأغواط ، ومن هناك كانوا يبعثون بتجارتهم إلى ورقلة و توقرت ، وكان من عاداتهم البيع إلى إجل ، حيث يمهلون السكان إلى غاية رجوعهم إلى المنطقة بتجارة أخرى ، وقد يزيدون في الأجل اذا تعسر على هؤلاء السكان الوفاء بدينهم [1].

وافقت هذه الوقائع تولي محمد بن يحي مشيخة المنطقة ، فكان يعرف بسلطان وادي ريغ ، ومن أبرز الأحداث التي عاصرها وفود أحد أعيان و شيوخ بني جلاب و هو أحمد الجلاب على المنطقة ،وكان ذلك أثناء رحلته لأداء مناسك الحج ، حيث قام بمطالبة السكان بتسديد ما عليهم من مغارم ، ولكن نظرا لعجزهم اقترحوا على سلطانهم –الذي دعاهم للوفاء بدينهم–التنازل له عن أملاكم ، فمكان من أحمد الجلابي إلا ارجاء الأمر إلى غاية عودته من أداء مناسك الحج، و بعدما قفل راجعا التقى بمحمد بن يحي الذي سلمه حكم الواحة وكان ذلك حوالي سنة 1531م ، ويرجح أن سلطان وادي ريغ سلك هذا المسلك خوفا من قيام يهود المنطقة باستغلال حاجة السكان فيغرقونهم في الديون و الربا للاستيلاء على أملاكهم[2].

[1] محمد الطاهر بن دومة ، **أخبار و أيام وادي ريغ** ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ ، تخصص علم المخطوط العربي ، قسم التاريخ و الآثار ،كليو العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة منتوري قسنطينة ،2011، ص ص 103-104.

[2] معاد عمراني ، **منطقة وادي ريغ في ظل الاحتلال الفرنسي (1854–1962) دراسة سياسية** ، مرجع سابق ، ص 46.

وعقب فترة من إدارة شؤون تقرت و أحوازها ،قام أحمد الجلابي بتقسيم الحكم بين ابنيه محمد و إبراهيم ، فأعطى الأول إدارة شؤون تقرت الحاضرة ،و كلف الثاني برعاية شؤون تماسين [1]، وكان هدف السلطان بعمله تفادي الصدام و التنافس على السلطة بين الأخوين ،ولكن حدث العكس ،بعدما شب النزاع و الشقاق بين الأخوة الأعداء ،نظرا لطمع كل طرف في ملك الآخر ، خاصة في عهد الأحفاد من الأسرة الجلابية ،الأمر الذي أدى إلى ترهل سلطتهم شيئا فشيئا[2].

تزامن قيام الحكم الجلابي بالمنطقة من تراجع النفوذ الحفصي في شرق و جنوب شرق المغرب الاوسط وتعاظم سلطة الاتراك العثمانيين الذين عملوا على مد نفوذهم الى منطقة شمال الصحراء ، مما أدى الى وقوع الصدام بين الطرفين ، في ظل هذه الظروف سعى الجلابيون لعقد تحالفات مع بعض القوى المحلية ذات النفوذ بالمنطقة ،حيث تقربوا من الذواوة شيوخ العرب ، فكانت بينهم علاقات صداقة و مصاهرة ،الأمر الذي مكن بني جلاب من التمدد في باقي مناطق وادي ريغ [3].

أولا: النظام السياسي لحاضرة تقرت في الفترة العثمانية

لم تختلف سياسة الحكام الأتراك اتجاه منطقة وادي ريغ وحاضرتها تقرت عن سياستهم العامة اتجاه مناطق البلاد، حيث رأوا أن وجودهم واستمرارهم مرهون بضمان تبعية وولاء هذه المناطق لهم، من خلال أداء فروض الطاعة المختلفة ، وفي مقدمتها الوفاء بدفع الضرائب بانتظام، والاعتراف بالتبعية الروحية والزمنية للسلطان العثماني، من خلال تسميته على المنابر وفي الخطب والجماعات، وهذا ما

[1] تقع بلدة تماسين الى الجنوب من تقرت على بعد 10 كم

[2] محمد الطاهر بن دومة ، **أخبار و أيام وادي ريغ** ، مرجع سابق ،ص 105.

[3] معاد عمراني ، مرجع سابق ، ص 46.

برز جليا من خلال الاتفاق بين خير الدين باشا وقبائل الأعراب في بدايات التمدد العثماني نحو المناطق الداخلية والجنوبية. وقد كان لهاجس تمردات الحكام المحليين عن السلطة المركزية وممثليها في البيالك المختلفة حضوره القوي في مخيلة حكام الإيالة، حيث عايش العديد منهم صورا متعددة لذلك منذ عهد خير الدين؛ كما حدث مع أمراء الدولة الزيانية بتلمسان، وحكام إمارة كوكو في بلاد القبائل. وانطلاقا من مختلف هذه المعطيات وغيرها فقد انتهج هؤلاء الحكام وممثليهم ببايلك الشرق أسلوب الصرامة في التعامل مع سلاطين الإمارة الجلابية، الذين رأوا في الالتزام المنتظم بدفع الضرائب إرهاق لهم من الناحية المالية والاقتصادية، وانتقاص من مطلق سيادتهم [1].

وعموما فإن سياسة الإخضاع و التبعية التي انتهجها الاتراك العثمانيون في حاضرة تقرت يمكن إجمالها فيما يلي الحملات العسكرية امتدت على طول الفترة من سنة 1552م الى سنة 1881م، و كان عددها أربع حملات ، أي حملة واحدة لكل قرن ، وقد جاءت هذه الحملات كما يأتي :

1/حملة البايلرباي صالح رايس [2]على تقرت :

قاد صالح رايس حملته العسكرية ضد بني جلاب و عاصمتهم توقرت في أكتوبر 1552 م، وذلك في إطار سياسته لمد نفوذ الإيالة نحو المناطق الجنوبية ،وذلك بعدما استبد بنو جلاب بإمارتهم وامتنعوا عن أداء المغرم، وقد تزامن ذلك مع إيفاده لبعثة من الضباط الأتراك إلى المنطقة تحت حماية شيخ

[1] محمد بن معمر ، علاقة بني جلاب سلاطين تقرت بالسلطة العثمانية في الجزائر ،مجلة الحضارة الاسلامية ،مج 9،عدد 12،كلية العلوم الانسانية و العلوم الاسلامية ،جامعة أحمد بن بلة ،وهران ،2005،ص 29.

[2] تولى حكم الإيالة في الفترة 1552-1555م ، اشتهر بحملاته لمد نفوذ الايالة ، وانهى حكم الزيانيين بتلمسان ،انظر: عثمان العكاك ، موجز التاريخ العام للجزائر من العصري الحجري الى الاحتلال الفرنسي ، ط1 ، دار الغرب الاسلامي للنشر والتوزيع ، بيروت لبنان ، 2003، ص284.

العرب علي أبو عكاز بن السخري، وذلك لدفع الجلابيين وحثهم على للالتزام بطاعتهم للسلطة المركزية وأداء فروض الطاعة، خاصة ما تعلق بالمغارم [1] .

تشكلت هذه الحملة من جيش مكون من ثلاثة آلاف من المشاة وألف من الخيالة ،مدعومين بمدفعين، حيث تمكن باشا الجزائر من إرغام حاكم توقرت على دفع غرامة له، بعدما اضطره إلى الاستسلام عقب حصار للواحة دام ثلاثة أيام [2] . وعقب إنهاء حملته على الواحة، اتجه إلى ورقلة التي وصلها بعد أربعة أيام من السير، فلم يجد بها إلا أربعين تاجرا من السودان ،فأخذ منهم حوالي 200 ريال. أما حاكم المدينة فقد انسحب إلى نواحي القليعة مع عدد كبير من الفرسان والأهالي، وعقب عشرة أيام من الإقامة هناك قفل بايلرباي الجزائر راجعا ، بعدما ترك لحاكم ورقلة رسالة يؤمنه فيها على نفسه وملكه شريطة تقديم ضريبة سنوية لا تقل عن ثلاثين عبدا من الرقيق[3].

2/حملة يوسف باشا :

شملت هذه الحملة منطقة تقرت، وامتدت إلى ورقلة، وقد قادها الباشا بنفسه، وكان ذلك في سبتمبر 1649 م، وذلك بسبب تمرد تقرت ورفضها الخضوع للسلطة المركزية. ورغم الغموض الذي اكتنف الحملة، ربما حفاظا على سريتها بهدف تحقيق النتائج المتوخاة منها، حيث أن النتائج التي

[1] محمد خير الدين ، **مذكرات الشيخ محمد خير الدين** ، مطبعة دحلب ،الجزائر ،1985، ج1، ص ص34

[2] Fray Diego De Haedo, **Histoire des Rois d'Alger**,Trad. par H.DE Grammont, in Revue africaine, 1888, pp 171-172

[3] ناصر الدين سعيدوني:**ورقات جزائرية دراسة وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**،ط 2 ، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012 ،ص 484

ترتب عنها كانت أبقى وأثبت مقارنة بسابقتها، ذلك أن الضريبة التي فرضت على سكان المنطقة كمساهم منهم في الخزينة المركزية تم إقرارها بصفة نهائية [1].

تتلخص هذه الضريبة التي جاءت في دفتر التشريفات مسجلة بتاريخ 1205 هـ/ 1790 م، في مساهمة تلك المناطق من شمال الصحراء بخمسة وأربعين فردا من رقيق السودان، يتوزعون كالتالي: ورقلة بخمسة وعشرين عبدا ، و تقرت بستة عشر عبدا ، و تماسين بأربعة عبيد [2].

3/حملة صالح باي :

إذا كانت الحملات السابقة قد قادها حكام الإيالة، فإن هذه الحملة فقد تولى قيادتها باي قسنطينة بتحريض من الشيخ أحمد الجلابي الناقم على ابن عمه الشيخ عمر حاكم تقرت آنذاك، فقام الباي بحملته بعد اتهامه للشيخ عمر الذي تخلى عن السلطة التركية، ولم يعد يدفع الضرائب، وكان ذلك في شتاء 1788 م. وبعد حصار طويل دام ما بين خمس وعشرين يوما وستة أشهر حسب اختلاف الروايات، لم يتمكن صالح باي من إرغام السكان الذين ساندوا حاكمهم على الاستسلام، فقام الباي بقطع أشجار النخيل انتقاما منهم. وبعدما أشرفت مؤنة الجيش على النفاذ، قام صالح باي بهجوم كاسح مستعملا فيه قطع المدفعية التي أحدثت ثغرة في سور المدينة ،التي دخلها ونصب عليها الشيخ أحمد حاكما جديدا ، بعدما أخذ منه رسم التولية والذي قدر بمليون

[1] ناصر الدين سعيدوني ، مرجع سابق ، ص 485.

[2] Ch Feraud, Le Sahara de Constantine, A.Jourdan, Alger, 1887, P.33.

فرنك، زيادة على تسلمه ألف بوجو عن كل مرحلة قطعها من قسنطينة إلى تقرت. وقد أبانت هذه الحملة على أنها كانت لأغراض شخصية انتقامية أكثر منها لخدمة مصلحة الإيالة[1].

لقد علق العام الذي جرت فيه هذه الحملة في أذهان سكان المنطقة ،نتيجة الخسائر التي تكبدوها، خاصة الاقتصادية منها، زيادة عن الظروف المناخية التي أحاطت بالحملة، حيث سموا هذا العام بعام الثلج، حيث تهاطلت الثلوج والأمطار الغزيرة على المنطقة[2] .

4/حملة الباي أحمد المملوك:

بتحريض من فرحات بن سعيد شيخ العرب الراغب في القضاء على سلطة بني جلاب وإلحاق تقرت بمشيخته ،قام أحمد المملوك[3] باي قسنطينة بحملته على الواحة عام 1818 م، حيث قام بالعديد من الأعمال التخريبية، لإرغام الأهالي للرضوخ للمطالبة، إذ قام بقطع أشجار النخيل وطمس مياه الآبار، الأمر الذي أرغم سلطان تقرت للمسارعة لإرضائه بتقديم ضريبة سنوية مقدارها ألف ريال بسيطة[4] .

ثانيا : النظام الاجتماعي لحاضرة تقرت في الفترة العثمانية

إذا كانت الحملات سالفة الذكر قد اكتست طابعا سياسيا وعسكريا ،فإن السلطات التركية العثمانية سعت لإيجاد سبلا للتواصل الاجتماعي بين الأقاليم الصحراوية و المناطق التلية لإضفاء

[1] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق ،ص 485.

[2] معاد عمراني، **منطقة وادي ريغ في ظل الاحتلال الفرنسي (1854–1962 م) دراسة سياسية**، المرجع السابق ،ص 49

[3] يعتبر هذا الباي المملوك الوحيد الذي تولى شؤون بايلك في عهد الأتراك العثمانيين، وذلك لأن حسن باشا باي الجزائر قصد بتوليته إغاظة الترك لأنه من غير جنسهم .

[4] معاذ عمراني ، **منطقة وادي ريغ في ظل الاحتلال الفرنسي (1854–1962) دراسة سياسية** ، مرجع سابق ، ص 49.

طابع الشرعية المجتمعية للوجود التركي في الجزائر من خلال فتح المجال أمام مختلف القبائل الصحراوية لولوج أسواق المنطقة التلية التي كانت مصدرا مهما للتزود بالمواد الاستهلاكية الضرورية و التي تفتقد في المناطق الصحراوية ،حيث ترد العديد من قبائل وادي ريغ على هذه الأسواق محملة ببضائع متنوعة كالجلود ،و الأصواف ،و التمور ،مقابل الحصول على مواد غذائية هامة ، وفي مقدمتها الحبوب ،كما يقومون بجلب الشعير لمواشيهم ،كما كان من عادات بعض القبائل البدوية الوفود مع مواشيهم على المناطق السهبية في أواخر الربيع و طيلة فصل الصيف شجع الحكام الأتراك هذه القبائل على الهجرة الفصلية للتل ، ذلك لأنهم وجدوا في هذه العلاقة المؤقتة وسيلة فعالة لتوطيد سلطتهم و تأكيد نفوذهم على سكان الجنوب ،فضلا عن كونها مناسبة سائحة لاستخلاص ضريبة خاصة بامتياز التنقل الى التل ، وقد عرفت هذه الضريبة في بعض المناطق بضريبة العسة والمعونة .[1]

كما شهدت هذه المرحلة تناقص عديد كبير من سكان القبائل نتيجة لنزوحهم لمدن الجزائر الشمالية بحثا عن العمل وسميت هذه الفئة في المناطق التلية بفئة "البرانية" حيث أنهم معرفون باسم القبيلة أو الجهة التي أتوا منها فقد امتلكوا مطاحن للحبوب والمخابز والحمامات العامة .

الى أن هذه الفترة اتسمت بانتشار الأوبئة و المجاعة نتيجة لتدهور الوضع الاقتصادي للبلد ككل كما أن الطاعون فتك بعدد كبير من سكان الوطن ولم يسلم الحكام في منازلهم ايضا من هذه الجائحة ،رغم هذا الوضع المتأزم الى أن الدولة العثمانية لم تتصرف بشيء للحد أو القضاء على هذا الوباء .

[1] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق ،ص 486.

ثالثا : النظام الاقتصادي لحاضرة تقرت خلال الفترة العثمانية

إن موقع تقرت في منتصف طرق صحراوية مهم، منها الطريق الذي يربطها بتافلالت المغربية، والطريق الذي يربطها بغدامس الليبية، وآخر يربطها ببلاد السودان الغربي. وهي طرق جعلت منها محطة تجارية كبرى في العهد العثماني، حيث يذكر الضابط الفرنسي دوماس بأن كل أنواع السلع كانت تجتمع في تقرت، فكانت تأتيها من بلاد الزاب أكياس القمح والشعير وزيت النخيل بالإضافة إلى حملات من السَّجَّاد والجبن والزبدة والفول والحمص والخرفان، وتأتيها من بلاد أولاد نايل الصوف والكباش والإبل، ويأتيها من بلاد القبائل التين والعنب، والبرنوس والحايك، ويحمل إليها الطوارق التبر والعاج ومختلف سلع بلاد السودان[1] ، وهو ما جعلها تربط علاقات تجارية مستمرة مع التل وخاصة مع السلطة العثمانية في الجزائر، التي اعتبرت هذا التبادل التجاري وسيلة تربط أهل تقرت بالإيالة بعدما فشلت الحملات العسكرية في ذلك.

حيث برز النشاط التجاري في مقدمة الأنشطة التي فسحت مجال التمدد العثماني في الفضاء الصحراوي، وذلك بحكم موقع بعض مدنه كتوقرت وتماسين في محور طرقين تجاريين مهمين، وهما طريق غرب شرق يربط تافيلات المغربية بغدامس الليبية، وطريق شمال جنوب ويربط شمال الجزائر وموانئها بمناطق السودان الغربي.وبذلك أصبحت توقرت وأحوازها محطة وسوقا للتبادل التجاري، حيث تعرض البضائع المحلية وبضائع جنوب الصحراء ،كالتمور والأصواف والجلود والملح والحناء

[1] M. Daumas, **Le Sahara algérien**, Etudes géographiques statistiques et historiques sur la région au sud des l'établissement françaises, Paris, 1845, p136

والمواشي والجمال والعاج والفول السوداني والبخور، كما تعرض كذلك المنتوجات التلية كالحبوب والزيوت والأسلحة والعطور والأقمشة ومختلف المواد المستوردة كالشاي والسكر والقهوة. ولكن الملاحظ أن هذا الرخاء الاقتصادي الذي عرفته المنطقة خلال القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين/ السادس عشر والسابع عشر الميلاديين قد تراجع في أواخر القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر ميلادي، نتيجة عدة أسباب وتحولات منها، تحول طريق الذهب إلى موانئ الأطلسي، والصراع العشري، والتنافس الذي برز بين الحكام المحليين، وكثرة التي فرضت على سكان المنطقة وتجارها [1].

إن هذا الواقع الاقتصادي لتوقرت حاضرة وادي ريغ،حتم على الحكام الجلابيين انتهاج سياسة المهادنة مع السلطة المركزية وممثليها في بايلك الشرق، من خلال عدم المبالغة في التمرد ،والعمل على دفع الضرائب بين الفينة والأخرى، وذلك لضمان أمن المنطقة واستقراره، لتفادي الحملات العسكرية المتكررة والتي كانت واحدة من الأسباب الرئيسية في تدهور الحركية التجارية بالمنطقة، وما انجر عنه من انعكاسات اقتصادية واجتماعية على سكان الواحة. ومن هنا أصبح ضمان استمرارية النشاط التجاري هاجس أرق بال حكام الإقليم وساكنته، مما دفعهم لتقديم تنازلات للسلطة المركزية، لثنيها على القيام بنشاط عسكري دائم. كما أن حكام الإيالة استغلوا هذا الوضع لزيادة الضغط ، من أجل

[1] محمد بن معمر، **علاقة بني جلاب سلاطين تقرت بالسلطة العثمانية في الجزائر**، مرجع سابق ،ص 25.

ضمان ولاء دائم، خاصة ما تعلق بدفع المغارم ،حيث استمر الجلابيون في دفعها إلى فترات متأخرة من حكم أحمد باي لبايلك الشرق إلى أن سقطت قسنطينة في يد القوات الفرنسية [1].

الفرع الثاني : أوضاع حاضرة ورقلة في مطلع القرن 10هـ/16م

خلال القرن 16 م فقدت السلطنة الحفصية جزءا كبيرا من أراضيها فالسلطان أبو العباس عبد العزيز ملك بجاية في صراع حاد مع أخيه أبي بكر حاكم قسنطينة لأن هذا الأخير طمع في حكم بجاية التي كانت تقاومه بشدة حتى استطاعت قوات بجاية اقتحام قسنطينة ، لكن الاسبان باغتوه باحتلال المدينة [2].

و هناك مشيخة الجزائر، و سلطنة كوكو التي كان يحكمها بن القاضي وهي القسم الغربي من القبائل و إمارة بني جلاب التي استقرت بتقرت و كانت واحات وادي ريغ الواقعة بين بسكرة و بلدية عمار في أقصى الجنوب تعيش مستقلة متطاحنة[3] ، أما ورقلة فكان لها ملك مشرف كالملك يعين نحو 1000 فارس من حراسه ويجبي من إماراته 100 ألف مثقال[4] .

قد زاد تأثير القبائل العربية على الأوضاع ، فملك ورقلة كان يؤدي لهم خراجا مرتفعا كذلك كان يفعل أهل ميزاب ، ولم تكن إمارة تقرت تحافظ على وجودها ،الا بموافقة العرب الذواودة الذين كانوا يمارسون سلطانهم على الصحراء من الزيبان الى ورقلة ، ولما ظهر الأتراك على مسرح الأحداث

---

[1] معاد عمراني، **منطقة وادي ريغ في ظل الاحتلال الفرنسي (1962–1854 م) دراسة سياسية** ،المرجع السابق ،ص 49.

[2] صالح عباد ، **الجزائر خلال الحكم التركي (1514–1830)** ، دار هومة الجزائر ، ط1 ،2005،ص 10.

[3] أحمد توفيق المدني ،**حروب الثلاثمائة عام بين الجزائر و اسبانيا (1493–1792)**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ، ط 2 ،1976،ص 95.

[4] الحسن بن عبد الوزان ،**وصف افريقية** ،دار الغرب الاسلامي للنشر والتوزيع ،بيروت ،لبنان ،ط2، 1983،ص 54.

كان الذواودة يسيطرون على قسنطينة و كان بإمكانهم جمع 10 ألاف فارس ،يمتد نفوذهم من قسنطينة إلى بجاية. وعموما يمكن تلخيص الأوضاع التي عاشتها ورقلة في تلك الفترة في النقاط الآتية:

أولا : النظام السياسي لحاضرة ورقلة في الفترة العثمانية

تعد ورقلة أو ورجلان من أهم واحات الصحراء الشرقية للجزائر ، وهي عريقة جدا في الجنوب الشرقي للجزائر، ترجع بعض الروايات التاريخية تأسيسها إلى الفترة النوميدية، إلى القرن الأول قبل الميلاد، لكن شهرتها التاريخية اكتسبتها مع الفتح الإسلامي للمغرب الأوسط وصحرائه. إلا أن هذه الحاضرة أبت أن تدخل تحت راية الدولة العثمانية وظلت محافظة على نظامها القبلي ورفضها دفع الضرائب، مما دفع بالدولة العثمانية أن تخضعها جبرا عن طريق الحملات .

كما تجسدت أهمية ورقلة من خلال وجود القبائل العربية القوية والمتجذِّرة في المنطقة والتي كان للدولة العثمانية حاجة بها لتكوين حلفها الذي تسيطر من خلاله على الصحراء الشرقية. ومنها قبيلة سعيد، مخادمة، عطبة، الشعانبة، بني ثور، الربايع واولاد نايل، وهي قبائل رعوية تميزت بالفروسية والبأس الشديد، اعتمدت عليها السلطة العثمانية في إخضاع هذا الجزء من الصحراء [1] ،ولقد عرفت هذه القبائل بقبائل المخزن، والتي تولت خلال فترة الدايات مهمة حفظ الأمن وحراسة الطريق المؤدية من قسنطينة إلى جيجل وعنابة وبسكرة وورقلة، بالإضافة إلى دورها في ضمان جمع الجباية الضريبية

[1] الأزهاري عباز، **نظام المشايخ في ورقلة بين العهدين العثماني والفرنسي، 1603 1884 م**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة حمة لخضر الوادي، 2014 م، ص ص 24 ، 25

لبايلك الشرق. كما كانت تكلف بحراسة الحصون والقلاع والممرات الصعبة، كما لعبت دور الوسيط بين الرعية والسلطة العثمانية في المناطق الريفية والصحراوية [1].

وبفضل هذه القبائل تمكنت السلطة العثمانية من فرض سيطرتها على منطقة ورقلة ومنطقة الجنوب الشرقي للجزائر، من خلال حملات عسكرية منذ أن تمكن حسن آغا ضم مناطق الحضنة، و الزاب وأبقى حامية عسكرية في بسكرة سنة 1541 م، ومنذ ذلك الحين توالت الحملات العثمانية على المنطقة، رغم أن المسافة التي كانت تقطعها القوات العثمانية كانت تقدر بمسيرة 21 يوم[2] ، وكانت أول حملة تعرضت لها ورقلة هي حملة صالح رايس في أكتوبر 1552 م، بجيش مكون من 3000 من المشاة و 1000 من الفرسان، تمكن من خلال دخول تقرت وارغامها على دفع غرامة مالية إلى حاكم الجزائر. أما ورقلة التي رفضت تقديم الضريبة فقد دخلها ولم يجد بها إلا أربعين تاجرا من أغنياء السودان فأخذ منهم 200 ألف ريال، ثم مكث بالمدينة عشرة أيام ينتظر عودة حاكمها الفار إلى القليعة رفقة أربعة آلاف فارس وبعض الأهالي[3].

و ذكر هايدو أيضا أن حاكم ورقلة كان ما يزال طفلا صغيرا ، لهذا بمجرد مغادرة صالح رايس إلى الجزائر عاد إلى مدينته، ولقد التزم بنصائح وصيه بأن يتحصن بعاصمة إمارته معتمدا على حلفائه من

[1] جوبر شيماء وغضبان نادية، **المجتمع الريفي وعلاقته بالحكم العثماني في الجزائر عهد الدايات**، 1971 1830 م، مذكرة لنيل شهادة
ماستر في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة المسيلة، 2017 م، ص 29

[2] Haido(Fray Diego), **Histoire des rois d'Alger**, Traduit et annotée par :H –D, de Grammont, Adolph Jourdan Libraire – éditeur, Alger,1881, p86.

[3] ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ، دار البصائر،الجزائر، 2009 م، ص 480.

العرب الذين يشاركونه العداوة للأتراك ، لكن صالح رايس استعمل المدفعية لدك أسوار المدينة، والذي استمر ثلاثة أيام، وفي اليوم الرابع دخل المدينة، وأعمل فيها خرابا كبيرا، وحتى حاكمها الشاب تم اقتياده من طرف صالح رايس الذي أنبه على جرأته على مقاومة السلطان، لكن الحاكم الشاب ألقى اللوم على وصيه وحاشيته الذين زينوا له فعلته [1]، أما المؤرخ الجزائري ناصر الدين سعيدوني فقد استبعد فكرة أن يكون صالح رايس قد قام بكل ذلك الهجوم المدمر .

ولقد تبعت هذه الحملة العثمانية الأولى على ورقلة حملات أخرى، ففي الحملة الثانية التي قادها يوسف باشا عام 1649 م، كان من نتائجها ربط المنطقة نهائيا بالحكم المركزي في الجزائر، وفرضت عليها ضريبة سنوية تدفع للباشا تقدر بخمسة وأربعين فردا من عبيد السودان، أما الحملتين الثالثة والرابعة فقد اقتصرت على تقرت فقط، ففي الحملة الأولى التي قام بها صالح باي بتحريض من أحد أفراد أسرة بني جلاب، الذي كان يطمع في الحكم في تقرت. بينما كانت الحملة الرابعة، بتحريض من شيخ العرب فرحات بن سعيد [2] الراغب في القضاء على سلطة بني جلاب والحاق تقرت ونواحيها بمشيخته [3] .

ولقد تجسدت السلطة العثمانية على ورقلة من خلال نظام المشيخة، والذي كان منتشرا في الجزائر

[1] Haido, Op.Cit, p87

[2] هو فرحات بن أحمد بن محمد السخري المدعو فرحات بن سعيّد، وكني بهذا الاسم نسبة إلى عمه الذبّاح بن سعيّد بن السخري الذي أنشأه في بيته مع أبنائه في سيدي خالد. ولد سنة 1786 م وتقلد مشيخة العرب سنة 1821 م في واحة سيدي خالد، حيث قدمت إليها وفود القبائل العربية يبايعونه على السمع والطاعة . وقد أمضى فرحات بن سعيّد سنوات عديدة في واد ريغ متزعما الطرود، وساعده سلطان تقرت ابن جلاب الخازن سنة 1814 م على الاستيلاء على مدينة تقرت.

[3] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص ص 478،481

خلال الفترة العثمانية، فلقد ضم بايلك الشرق 11 مشيخة، وهناك مشيخات تخص المناطق الصحراوية منها مشيخة بني جلاب في تقرت ومشيخة بن قانة في الزيبان، وكان الصراع بين عائلات بني جلاب وبوعكاز وبن قانة شديدا حول السيطرة على الصحراء، وتقوم المشيخات على أساس إدارة محلية بالنسبة للسلطة

العثمانية، وتقوم على ضمان عنصرين مهمين هما دخول الضريبة إلى خزينة السلطة الثمانية، وضمان خضوع الرعية للسلطة التركية. ولهذا عملت السلطة العثمانية على ربط هذه المشيخات بها عن طريق التقرب من شيوخها، ومرابطيها وأشرافها وذوي الرأي منها، وتقديم الهدايا واصدار فرامنات التولية مقابل أن يبدؤوا خدمات معينة منها تأمين الطرق، وجمع الضرائب من المداشر والدواوير الخاضعة لهم. فأصبح هؤلاء الشيوخ أداة طيعة في أيدي العثمانيين وحلق وصل بينهم وبين القبائل الصحراوية البعيدة عن سلطة البايلك[1].

ثانيا : النظام الاجتماعي لحاضرة ورقلة

هناك وجه آخر من أوجه السلطة العثمانية على منطقة ورقلة وضواحيها، والتي تجسدت في تلك العلاقة التي ربطت أهالي ورقلة برجال الإيالة عن طريق الهجرة إلى المناطق الشمالية، حيث كان أهالي ورقلة حريصون على الاحتكاك برجال السلطة المركزية مستفيدين من المزايا التي يوفرها لهم الشمال كالمواد الأولية الضرورية لعيشهم أو حاجتهم لتصريف منتجاتهم الجنوبية التي تلقى رواجا في الشمال،

[1] الأزهاري عباز، المرجع السابق، ص 34 .

ومن هذه العائلات الورقلية من اضطر لقبول الانخراط ضمن قبائل المخزن مثل عائلة سعيد عطبة، وهذا من أجل الاستفادة من المراعي لمواشيها على حساب قبائل أخرى كالمخادمة وبني ثور والشعانبة[1].

كما فُرِضت السلطة العثمانية على القوافل التجارية القادمة من ورقلة وبسكرة وتوات، أو المتجهة نحو بلاد السودان، حيث عينت الإدارة التركية قائدا على كل سوق يستخلص الضرائب والمكوس، والتي قدرت ب 10 % من ثمن البضاعة الداخلة إلى السوق، وتعد هذه الرسوم وسيلة لاستخلاص الضرائب من الأراضي الصحراوية المستعصية، وأيضا وسيلة لتشديد الرقابة وفرض السلطة على الاقاليم الصحراوية و النائية [2].

وهناك ولاء ديني للسلطة العثمانية من طرف شيوخ ورقلة تمثل في خطبة الجمعة التي كانت ترفع باسم الخليفة العثماني بإسطنبول وهذا بعدما تخلى أهل ورقلة عن مبايعة الامام الإباضي الذي كانوا يتبعون مذهبه منذ القرن الثامن.

كما أن ورقلة هي الأخرى لم تسلم من الأوبئة التي عصفت بالجزائر في تلك الفترة فقد مات عدد كبير من سكان البوادي ، وعمت المجاعة و تدهور الوضع الاقتصادي أنذآك .

ثالثا : الوضع الاقتصادي لحاضرة ورقلة في الفترة العثمانية

[1] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 483

[2] فاطمة الزهراء سيدهم، موارد ايالة الجزائر المالية في مطلع القرن 19 م، دورية كان الالكترونية، عدد 13 ، 2011، ص 26.

مدينة ورقلة مدينة "ضاربة في البر كثيرة النخل والخيرات "[1]، بهذا الوصف أشار اليها ياقوت الحموي في معجمه ،للدلالة على الثروات الطبيعية و النعم التي حباها الله تعالى للمدينة ،لأن هذا التنوع والوفرة في الثروات الطبيعية كان من أهم العوامل الأساسية لاستقرار السكان وتطور الاعمار بها ،رغم خصائصها المناخية القاسية ، وتأتي في مقدمة هذه الموارد الثروة المائية المعتبرة التي تتواجد فيها بكثرة ،من عيون جارية و آبار اتوازية حقيقية ثم حفرها من طرف السكان بوسائل عملية عادية ،ثم قاموا بتغطيتها من الداخل بأخشاب النخيل بالاضافة الى امتلاكها لأودية متعددة كواد مية ،واد ايغرغر ،واد النسا ،إضافة الى التمور التي كانت تنتج بكميات كبيرة ،لكون زراعة النخيل الزراعة الأكثر انتشارا بها ،خاصة و أن اقتصادها معتمد بالدرجة الأولى على انتاج التمور. كما وجدت بها زراعات أخرى متنوعة كزراعة الخضر و البقول و الحبوب .

بالاضافة الى الزراعات المتنوعة التي انتشرت بالمنطقة الى انها تملك موردا طبيعيا آخر لا يقل أهمية عن الموارد الأخرى السابقة ،يتمثل في الملح الذي وجد بها بكميات معتبرة ،فكان يجري استخدامه في الطعام للاستهلاك المحلي ، ويوجه منه كبضاعة لمقابضتها بسلع أخرى مع مناطق السودان الغربي ،لكونه يمثل مادة اساسية ضمن أكثر المواد طلبا في الأسواق الافريقية أو يوجه لبيعه في أسواق غرداية.

[1] ياقوت الحموي ، مرجع سابق ، ص 371.

تعد مدينة ورقلة من أهم المراكز التجارية بالصحراء التي اكتسبت شهرة كبيرة بفعل نشاطها التجاري الواسع ،ودورها الريادي في قيادة القوافل المتجهة لبلاد السودان منذ فترات قديمة [1] ، فقد كانت واحدة من أهم المناطق التي تمون المغرب الأوسط ببضائع السودان الغربي المتنوعة ، حيث كانت مستودعا ضخما للعبيد الذين يتم توجيههم نحو بقية المناطق و قد أكد ذلك ابن سعيد المغربي في قوله " ... وهي بلاد نخل و عبيد و منها تدخل العبيد الى المغرب الأوسط "[2] ،كما كانت تزود ايضا بلاد السودان بالسلع و البضائع التي لم تكن لديها ،و قد اشار أيضا الى نشاطها التجاري مع بلاد السودان الادريسي في كتابه نزهة المشتاق في اختراق الأفاق "وليس في بلاد السودان شيء من الفواكه الرطبة الا ما يجلب اليها من التمر من بلاد سجلماسة أو بلاد الاب يجلبه إليهم أهل وارقلان"[3]. حيث أن لورقلة دور آخر يتمثل في أنها الوسيط في العملية التجارية من خلال نقلها لسلع الشمال نحو بلاد السودان و بالمقابل جلب السلع السودانية و بيعها في الاسواق الشمالية ،مما دفع بالسلطة العثمانية لبسط نفوها و اخضاعها لحكمها .

فكانت تربطها بالسلطة المركزية علاقات تجارية نشيطة، بسبب الموقع الاستراتيجي لورقلة الذي حولها إلى نقطة مهمة في تجارة القوافل أو ما يعرف بطريق الواحات والقصور والذي كان ينطلق من تافلالت نحو غدامس، ولما يصل إلى تقرت وورقلة يتفرع إلى غات وتماسين والقليعة والأغواط والزيبان.

[1] التواتي بومهلة ،**الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837–1934** ،دار المعرفة للنشر ،الجزائر ،2012 ،ص 299.

[2] ابن السعيد المغربي ،**الجغرافيا** ،منشورات المكتب التجاري للطباعة ، ط1،لبنان ،1970 ، ص 126.

[3] الشريف الادريسي ،**نزهة المشتاق في اختراق الأفاق** ،مكتبة الثقافة الدينية ،مصر ،1994 ،ص 20.

وكانت تسلكه قوافل الحجاج، ولقد كانت هذه السلعة التي تمر عبر ورقلة وسيلة تمكنت من خلالها السلطة العثمانية على فرض سيطرتها على أهل ورقلة وعلى أهالي المناطق الجنوبية لأن هؤلاء السكان كانوا يولون اهتماما كبيرا باستمرار تدفق هذه السلع التجارية نحو الشمال لأنها تشكل سبب قوتهم وسبب وجودهم [1].

[1] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 487

الفرع الثالث : أوضاع حاضرة بسكرة في الفترة العثمانية

بعد الفتح الشامل والتمكين ببلاد المغرب واندماج السكان الأمازيغ بالعرب المسلمين ، خاصة في عهد حسّان بن النعمان دخلت بسكرة كباقي المدن والأمصار تحت حكم الولاة التابعين مباشرة للدولة الأموية ، ومن بعدها الدولة العباسية ، وبعد استقلال الأغالبة بتونس عن العبّاسيين عام (184 هـ–800م) ، أصبحت بسكرة و ما جاورها من قرى الزاب مقاطعة تابعة للدولة الأغلبية "حيث كان يحكم بسكرة أنذاك الأغلب بن سالم الذي كان يطلق على واحاتها اسم رأس إفريقيا "[1]

وبعد أن قضى الفاطميون على الدولة الرستمية بالجزائر عام (296 هـ – 909 م) وعلى الدولة الأغلبية بتونس عام (297 هـ– 909 م) دخلت بسكرة تحت حكمهم خلال الفترة الممتدة من (296 هـ إلى 362 هـ) ، بعدها تمكنت عائلة بني رمان من التحكم في زمام أمورها ، هذه العائلة التي قال عنها ابن خلدون:" كانوا يحكمون بسكرة وعامة ضياعهم."

وفي عهد الدولة الحمّادية بالجزائر (1007 م – 1152 م) ثار جعفر بن رمان الذي كان له صيت وشهرة ، على بلقين بن محمد الحمّادي عام (450هـ – 1058م) فسيّر الأمير الحمّادي إليه جيشا تحت قيادة وزيره خلف بن أبي حيدرة، فدخل بسكرة عنوة، وألقى القبض على زعماء وشيوخ بني رمان واحتملوا إلى قلعة بني حماد بالقرب من المسيلة فقتلهم جميعا"[2].

[1] ناصر طراي ، **تاريخ بسكرة عاصمة الزيبان** ، نشرة من إعداد نادي التاريخ والآثار ، خلية الإعلام والإتصال لولاية بسكرة .

[2] عبد الرحمان بن خلدون ،**كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1، ج 6 ص 204.

وفي العهد الثاني للحماديين نزحت قبائل بني هلال وبني سليم إلى بسكرة واتخذوها من أهم مراكزهم ، إلا أن عائلة بني سندي تمكنت من صدّهم وأعطت ولاءها للحماديين الذين حوّلوا عاصمة ملكهم من القلعة بالمسيلة إلى بجاية الساحلية ،خوفا من هجمات الهلاليين وذلك في عهد السلطان الناصر بن علناس.

بعد ذلك برز الموحّدون في القرن 12 م الذين تمكنوا من القضاء على المرابطين بالمغرب الأقصى والحماديين بالجزائر والزّيريين بتونس ووحدوا بلاد المغرب قاطبة ولأول مرة في التاريخ تحت راية عبد المؤمن بن علي النّدرومي الجزائري والزعيم الروحي المهدي بن تومرت المغربي ، وقد دخلت بسكرة تحت حكمهم.

بعدها بدأ الضعف يسرى في جسم الدولة الموحدية عقب هزيمتهم في معركة (حصن العقاب) بالأندلس عام 1212م، حتى سقطت نهائيا بتاريخ (667 هـ - 1269 م) فانقسمت بلاد المغرب من جديد إلى ثلاث دول هي المرينية بالمغرب الأقصى ، والزّيّانية بالجزائر والحفصية بتونس ، ولم تستقر بسكرة في هذا العهد ، حيث كانت تضم إلى الحفصيين ومرة إلى الزيانيين و أخرى إلى المرينيين.

إلا إنها تمنكت من الانفصال عن دولة الحفصيين بتونس عام 1511 م واستطاعت بعد ذلك أن تحافظ على استقلالها، حتى استولى عليها حسن آغا التركي عام 1541م . وجعل فيها حامية تركية وهذا في ظل الوجود العثماني بالجزائر (1516م -1830م).

وتعتبر حاضرة بسكرة نقطة تقاطع بين الشمال والجنوب ومساحة تابعة مع خمس ولايات متنوعة، وأثر تنوع التضاريس الموجودة فيها، فشمالها جبال وغابات عند السفوح الجنوبية لسلسلة جبال الأوراس، وجنوبها منخفضات من رمال وشطوط وأهمها شط ملغيغ وسهولها تتميز بتربة خصبة وغنية أهمها سهول لوطاية على حدودها الشرق غربية، أما حدودها الغربية فهي هضاب سهلية رعوية تشمل أقاليم دائرتي سيدي خالد وأولاد جلال ، إذ انها حلقة وصل بين التل و الصحراء ،لذلك تعرف ببوابة الصحراء ،كما أنها معبر للحجاج ، مما دفع بها لأن تكون حلقة قوية في تاريخ الجزائر .

أولا : النظام السياسي لحاضرة بسكرة في الفترة العثمانية

ارتبطت الإدارة العثمانية في الجزائر، وبالخصوص في المناطق الريفية بمصطلح المخزن ويعود أصل هذه الكلمة إلى تلك المؤسسة الإدارية التي أنشأتها دول المغرب قبل الفتح الإسلامي والمتمثلة في الأعوان الإداريين المكلفين بتسيير وحفظ المحصولات الضرائب العينية المكدسة في المخازن، إلى أن أصبح هذا اللفظ يطلق على تلك الإدارة نفسها [1].

وقد عرف ناصر الدين سعيدوني قبائل المخزن " أنها مجموعات سكانية تعميرية لها صبغة فلاحية عسكرية وإدارية، استمدت منها تماسكها، فهذه الصبغة الخاصة اكتسبها قبائل المخزن وجعلتها تتميز

[1] عمر حرفوش، **الإدارة الجزائرية في العهد العثماني "الإدارة المركزية نموذجا"**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، الجزائر، 2009،ص 46.

عن بقية القبائل الأخرى، التي تعتمد في تدعيم كيانها وجمع شملها على رابطة الأمل المشترك والنسب الواحد[1] .

ومن هنا نعرف قبائل المخزن على أنها" طبقة اجتماعية ريفية ذات صبغة فلاحية عسكرية وإدارية كانت تشكل حلقة وصل بين الحاكم والمحكوم وأبقيت على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية متماسكة بالريف الجزائري" [2] .

ويمكننا تصنيف قبائل المخزن إلى ثلاثة أنواع هي: قبائل المحلية العرقية، التي كانت تحتل الأراضي الخصبة، الواقعة في المناطق التلية، أو القريبة من المدن وقد جعلها موقعها عرضة للحملات العسكرية وسهلة المنال، ولهذا فضلت منذ البداية التعامل مع العثمانيين مقابل الاحتفاظ بأراضيها والانتفاع ببعض الامتيازات، والتمتع بحق استخلاص الضرائب من قبائل الرعية، وهناك قبائل شكلها الأتراك العثمانيين من عناصر غير متجانسة، تنحدر من أصول مختلفة، وكانت معظم أفراد هذه القبائل الاصطناعية من المغامرين ومغتنمي الفرص والفارين من قبائلهم الأصلية، تفاديا لمبدأ الانتقام الذي اتخذ ضدهم [3]، وخوفا من الانتقام والأحكام التي فرضت عليهم.

[1] ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية ودراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط 1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2000 ،ص 258.

[2] أحمد بحري، **الجزائر في عهد الدايات دراسة للحياة الاجتماعية إبان الحقبة العثمانية**، ج 2، ط 1، دار الكفاية، الجزائر، 2013 ، ص 59.

[3] أرزقي شويتام: المجتمع الجزائري وفعالياته، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009 م، ص 235.

أما الصنف الثالث من قبائل المخزن فكان يتكون من بعض القبائل الممتنعة أو المستقلة التي أرغمت عن طريق القوة على الدخول ضمن قبائل المخزن، إلا أنها لم تكن تلتزم بالوضع الذي فرض عليها إذ كلما شعرت بضعف الإدارة، لانشغالها بقضاياها الداخلية والخارجية تقوم بشق عصا الطاعة وتتخلى عن وضعها المخزني لتعود إلى وضعها الأصلي [1].

وانتشرت قبائل المخزنية في البايلك الثلاثة، وضواحي دار السلطان، فكانت تتمركز بصفة خاصة، في الأراضي الزراعية السهلية بالقرب من الأبراج وفي الأماكن التي تقام فيها الأسواق الأسبوعية، وهي أهم الطرقات والأماكن التي كانت توجد بها المنشآت الإستراتيجية، مثل الجسور، المطامير، تخزين الحبوب، والطواحن وغيرها [2].

فالمنطقة الممتدة من دار السلطان الى حدود منطقة القبائل و بايلك التيطري ،و بايلك قسنطينة ، مقسمة الى أوطان و قيادات منها : يسر و الخشنة ، وبني جعد ، وبني سليمان و سور الغزلان ، وعريب وبرج حمزة ، فمنها من كان خاضعا الى دار السلطان و هناك من كان خاضعا لبايلك التيطري و بايلك قسنطينة .

وكانت تقيم في المناطق المذكورة قبائل المخزن وتتولى مراقبة الطريق السلطاني الرابط بين دار السلطان وقسنطينة، كما كانت الطرق المؤدية من قسنطينة إلى مدن البايلك مثل: جيجل، وعنابة، بسكرة،

[1] دغموش كاميلية، **قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الإسباني والسلطة العثمانية (1509 –1792)** ،رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة وهران، 2014، 96.

[2] أرزقي شويتام، **المجتمع الجزائري وفعالياته**، مرجع سابق، ص 238.

تبسة، وباتنة، تحت حراسة قبائل الزمالة والدوابر، وتعد فرقة الزمالة، المرابطة بسهل عين مليلة، على الطريق الرابط بين قسنطينة وباتنة، ومن أهم فرق البايلك [1].

كانت حاضرة بسكرة واحدة من أهم القبائل التي تعتمد عليها الدولة العثمانية، فقد لعبت دور فعال في الايالة العثمانية حتى غدت من أهم الوسائل التي تعتمد عليها السلطة فحضور رجال المخزن ضروري عند عملية جباية الضرائب نحو الشرق والغرب والتيطري [2].

حيث كانت بمثابة الشرطة المحلية ضد الحركات المعادية ،تعمل على تطبيق أوامر البايلك ، وحماية مصالحها و فرض احترام الرعية له ، وكذا تدعيم الحاميات العسكرية بالجنود .

و كانت لها مهاما تتمثل أساسا في المشاركة في المحلات الفصلية لاستخلاص الضرائب و ايقاع العقاب بالممتنعين و المعادين لسلطة البايلك ،كما كانت تكلف بحراسة الأبراج و الحصون و الخوانق الجبلية و الممرات الصعبة و أماكن العبور و المسالك الرئيسية الرابطة بين مراكز البايليكات و عند الطواحن و المسالك الموسمية[3] .

كانت بسكرة وغيرها من قبائل المخزن حلقة وصل بين الحكام و الأهالي فقد كانت تمثل جهاز اداري حقيقي للعثمانيين في الريف ،حيث تمثل دورها في توفير الأعوان الاداريين المكلفين بجمع الضرائب من قبائل الرعية ،و تتولى في نفس الوقت مراقبتها و تسيير شؤونها و احصاء و جرد أفرادها.

[1] أرزقي شويتام، **المجتمع الجزائري وفعالياته**، مرجع سابق، ص 239

[2] رشيد شدري معمر، **العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر في فترة الدايات (1671–1830)** ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث ، جامعة الجزائر ، 2006،ص 28.

[3] ناصر الدين سعيدوني، **تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، مرجع سابق، ص 287.

حيث استطاعت الدولة العثمانية بسط نفوذها بفضل هذه القبائل على جهات واسعة من الايالة ،و ذلك من خلال تسييرها ليحافظوا على الحاميات بالقرب من المناطق الاستراتيجية .

ثانيا :النظام الاجتماعي لحاضرة بسكرة في الفترة العثمانية

كانت الإدارة تمنح بعض الامتيازات لبعض أفراد قبائل المخزن، مقابل تقديم الدعم العسكري والمادي للإدارة العثمانية في الجزائر ومن هذه الامتيازات كانت تنال بعض الحقوق دون بقية سكان الأرياف، فتتمتع بالأمان والحماية من طرف سلطات البايلك والإعفاء من المطالب المخزنية، والاكتفاء بتقديم حصان واحد وبعض الخرفان مع دفع الضرائب الشرعية "العشور والزكاة" [1].وزيادة على تلقى بعض التجهيزات مجانا كالسلاح والمؤونة ووسائل النقل وغيرها [2].

كما حظيت بامتيازات مست الحالة النفسية والوضعية المعاشية لهذه القبائل، فقد كانت العائلات التي تنتمي إلى قبائل المخزن تتمتع بالأمن والحماية، وتعيش في مأمن من الغارات والتعديات التي تكاثرت في الفترة العثمانية، وتنعم بحياة كريمة بما تدره أراضيها الخصبة من إنتاج وفير وبما تستلمه من مبالغ نقدية هامة من قبائل الرعية المجاورة.

ومما يلاحظ أن نشاط قبائل المخزن الحربي ترك أثرا في حياة سكان الأرياف، إذ ساعدت على انتشار اللغة العربية وانحصار اللهجات المحلية ببعض الجهات كالهضاب العليا وقسنطينة وشجع على شيوع البداوة والتحول من ممارسة الزراعة إلى تربية المواشي.

[1] ناصر الدين سعيدوني، **تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، مرجع سابق، ص 248.
[2] ناصر الدين سعيدوني ، نفس المرجع ،ص 107.

ثالثا :النظام الاقتصادي لحاضرة بسكرة في الفترة العثمانية

إن النشاط الاقتصادي والاجتماعي في منطقة الزيبان كان يعتمد على ما تجنيه واحات النخيل وما تدره المواشي من مداخيل[1].

إن المناخ الذي تتمتع به حاضرة بسكرة و المجاري المائية جعلها تتربع على مساحة كبيرة من الواحات ،الى جانب اهتمامها ايضا في الدرجة الثانية بزراعة الحبوب مثل القمح و الشعير باعتبارها زراعة موسمية في المناطق السهلية ،حيث ترافقها ايضا تربية المواشي ، و كانت نقطة تقاطع بين الشمال والجنوب و معبر للحجاج لجعلها محظ اهتمام لدى السلطة العثمانية مما دفع بها لبسط نفوذها وسيطرتها على المنطقة .

كانت بسكرة تلعب الدور الأساسي في المجال الاقتصادي لكونها تستغل معظم الأراضي الخصبة التابعة للبايلك ،فكانت تساهم في تزويد البلاد بالانتاج الزراعي و الحيواني و توفير جزء كبير من الموارد المالية المستخلصة من مختلف أنواع الضرائب .

عرفت بسكرة نشاطا تجاريا كبيرا كبيع الخضر و الفواكه الى جانب التجارة مارسوا أنشطة أخرى كالعمل في الحمامات ،و البعض الآخر عمل في الميناء لشحن وتفريغ السفن .

و في أواخر الحكم العثماني تدهور الوضع الاقتصادي في البلاد ككل بسبب انتشار الأوبئة .

[1] الهادي درواز، **من تراث الولاية السادسة**، بوزريعة، الجزائر، دار هومة، 2009 ، ص 136

الفرع الثالث : أوضاع حاضرة وادي سوف في الفترة العثمانية

إن الدراسة المتفحصة لتاريخ الصحراء الجزائرية بين عهدين متميزين، يكشف عن مدى اهتمام السلطات الحاكمة بتلك الجهات النائية، والتي كانت أثناء الحكم العثماني خارج نطاق اهتماماتهم، الا في أواخر عهدهم عندما شحت موارد الجباية البحرية اضطروا إلى التوغل في الجنوب، وكثفوا من اتصالاتهم بالجهات الصحراوية لاستخلاص الضرائب بالدرجة الأولى، ودون اهتمام منهم بترقية السكان وتطوير مستوى حياتهم.

لقد مرت حاضرة وادي سوف بعدة احتلالات خلال العصور القديمة من احتلال روماني الذي أكدته القطع النقدية التي تم العثور عليها ، احداها بها صورة الامبراطور قسطنطين ،وهي تثبت خضوع المنطقة لهم في القرن الرابع ، كما عثر على قطع تعود الى عهد ماسينيسا ،و الى عهد الجمهورية الرومانية (نايرون) ، و أخرى للعهد النوميدي ،يوغرطة و يوبا الثاني و هذا ما يدل على استقرار هذه الشعوب في منطقة وادي سوف .و كذا الاحتلال الوندالي الذين ينجدرون من السلالة الصقلية السلافية ، سكنوا جرمانيا ثم استقروا بإسبانيا سنة 409م ، ونزلوا بالشمال الافريقي و احتلوا قرطاجنة سنة 439 م، بقيادة ملكهم "جنسريق" ،فقتلوا كثيرا من الرومان ،و هدموا الصوامع و الكنائس و أجلوا أصحابها من الرهبان الى جهة الجنوب ، واستقر بعضهم في أرض سوف في منطقة سحبان الواقعة جنوب غرب الوادي ، ثم نلاه الاحتلال البيزنطي بعد ابادة الوندال ، حيث اوجب الامبراطور البيزنطي السكان الذين كانوا يعتنقون المذهب الأرثوذكسي الى اعتناق المذهب الكاثوليكي .

ورغم محاولة البيزنطيين احكام سيطرتهم على السكان فإن قبائل نوميديا فجرت الثورة ، وقد شارك فرسان سوف في المقاومة الشعبية ضد خط الدفاع البيزنطي الذي كان ممتدا من قفصة الى تبسة ، وقاد الثورات زعماء من البربر الذين أضعفوا الحكم البيزنطي فتهاوى بسهولة و سقط عند قدوم الفاتحون المسلمون .

عند وصول جحافل الفتح الاسلامي الى افريقيا قام عقبة بن نافع بفتح قرى وادي سوف و وصل في ولايته الثانية الى بلاد الزاب حيث استشهد في تاهودة سنة 64هـ و قد تعرضت المنطقة الصحراوية كغيرها من المناطق الجنوبية الشرقية للظلم و الاضطهاد الذي سلطته الكاهنة على الناس ،وقد مرت وادي سوف بمراحل متنوعة عاشت فيها تحت ظل الدويلات الاسلامية ، كالدولة الرستمية والتي تعتبر أول دولة قامت للمسلمين بالمغرب الأوسط بعد حركة الفتح الاسلامي 776م ،و قد امتد نفوذها الى جنوب بلاد الجريد ، وكانت سوف ضمن نفوذها ، و تأثرت بسياستها حيث بدأ انتشار المذهب الإباضي بصفة محدودة ، وقد تزامن ذلك مع وجود دولة الأغالبة التي كانت تحيط بالدولة الرستمية من كل الجهات وقد تأسست هذه الدولة عام 800م ، وكانت رقعتها لا تتجاوز الشمال التونسي و جزء صغير من الشمال الشرقي الجزائري ، وقد نجح الأغالبة في تحطيم الحصار المضروب عليهم و احتلوا المضيق الذي يربط تيهرت بطرابلس ،ويمثل منطقة قفصة و بلاد الجريد ، وفي عهد هذه الدولة أصاب البربر ضرر من سلطتها ، ففر بعض الروم المسيحيين و أصحاب المذاهب الاسلامية المخالفة للأغالبة الى الصحراء القبلية ، وخاصة اتباع المذهب الشيعي .

في سنة 910م تأسست الدولة الفاطمية على يد عبد الله المهدي ، بعد قضائها على الدولة الرستمية والأغلبية ، والتي دانت لها بلاد المغرب كليا ، وخلال تلك الفترة انتشرت القبائل المهاجرة بمنطقة سوف ،كما هاجر اليها كثير من قبائل زناتة مما أكسبها القيمة .

و في سنة 1130م قامت الدولة الموحدية ، حيث كانت سوف في الحدود الجنوبية لهذه الدولة ، فكثر عدد الوافدين على سوف من قسطيلة "الجريد" ، و الزاب ، و ورقلة و وادي ريغ بدية من سنة 1136م ، و في سنة 1204 م بدأ الانحطاط يدب في كيان الدولة الموحدية ، فهاجرت قبيلة "بني عدوان" العربية و استقرت في الجردانية بعد اخراج بربر زناتة منها. حيث تفككت هذه الدولة الى ثلاث امارات متنازعة وهي دولة بني حفص شرقا ن وبني مرين غربا ، وبني زيان بالمغرب الاوسط ، هذا التفكك أدى الى نشاط حركة الهجرة و اخذت القبائل تتوافد على سوف آتية من تونس و منها قبيلة "طرود" التي لعبت دورا في الصراع بين الامراء المتنازعين على الحكم الى أن سقطت على يد الأتراك سنة 1574م .

أولا : النظام السياسي لحاضرة وادي سوف في الفترة العثمانية

كان مجتمع وادي سوف يتفاعل سياسيا و اقتصاديا و اجتماعيا و ثقافيا مع المناطق المجاورة في الداخل و منها قسنطينة و بسكرة و تقرت ، وخارجها مع تونس و غدامس الليبية .

و خلال العهد العثماني بالجزائر (1518–1830) ، كانت العلاقة بين الباي في عاصمته "قسنطينة" ، ومناطقه التي تضم وادي سوف ، تدار بواسطة "شيخ العرب " الذي يشرف على عملية الضرائب ، وفي حالة العصيان يرسل البايلك حملات عسكرية تأديبية لأخذ الضرائب عنوة .

كانت منطقة سوف تابعة صوريا لسلطان تقرت " إمارة بني جلاب " فبعض القرى تدفع الضرائب سنوية رمزية ، بينما امتنعت قرى أخرى عن دفعها مما دفع سلطان تقرت الى ارسال حملتين الأولى بقيادة الشيخ أحمد بن عمر بن محمد الجلابي ، والثانية بقيادة فرحات بن عمر بن محمد الجلابي ، ونظرا للصراعات الكثيرة من جهة بين عائلتي بن قانة و بوعكاز على منصب شيخ العرب و من جهة أخرى بين أسرة بن قانة و بني جلاب على حكم تقرت ،كانت قرى سوف في تجاذب بين هذه الصفوف تؤازر طرفا ضد الآخر بحسب الولاء الذي اختارته تلك القرى و المصالح التي تنتظرها قبائلها[1].

و توالت الحملات الى وادي سوف من طرف سلطان تقرت ، و بايلك قسنطينة الذي يكلف سلطان تقرت بجمع الضرائب ، و قد يأتي الباي بنفسه أحيانا مثل ما فعل باي قسنطينة "أحمد المملوك" سنة 1821م، وقد جمع أموالا كثيرة ، وقد عرفت بعض الأماكن في سوف باسم الاتراك بسبب تمركز قواتهم بها أثناء حملاتهم للمنطقة مثل وادي الترك التي تبعد عن الوادي بنحو 33 كلم

[1] https://www.djelfa.info/vb/showthread.php?t=315712 تاريخ الإطلاع 2022/04/11 ، على الساعة 17:45 .

بالجهة الغربية . ولقد كان الأتراك يظنون أنهم بعد كل حملة يتمكنون من بسط نفوذهم النهائي على وادي ريغ ووادي سوف ، إلا أنهم بمجرد رجوعهم يظهر لهم تخلخل ذلك الولاء و تراجعه بسبب:[1]

- بعد إقليم سوف عن البايلك ، وعدم اهتمام السلطة التركية بتطوير هذه المناطق .
- ارهاق السكان بالضرائب ، و محاربتهم عند رفض تقديمها.
- وجود خلافات ، وسيادة الطابع القبلي الذي يفضل التحرر و الاستقلالية .

لم تخضع حاضرة وادي سوف للنظام العثماني و بقيت على استقلالها لا تخضع فعليا لأي حاكم –كما قال الأغواطي في رحلته – إلا في فترات قصيرة عندما تحتاج المنطقة قوات المخزن لجمع الضرائب .

ثانيا: النظام الاجتماعي لحاضرة وادي سوف في الفترة العثمانية

كانت شؤون سوف منظمة من طرف الجماعة التي يتم اختيار افرادها من الشيوخ الأكثر حضوة ومكانة لدى قبائلهم ،فكل قرية كانت تدار من طرف كبير الوجهاء ، وعند بروز قضايا هامة يجتمعون في مدينة الوادي عاصمة الإقليم ،يضمهم مجلس الوجهاء الذي يفصل في القضايا السياسية كإعلان الحرب ، أو القضائية كالخصومات بين القبائل [2]،وكان شيخ القبيلة بمثابة الحامي عن كل ضرر يلحقه رعيته بمصالح التجار ،حيث كان يتعهد للتاجر المحمي بتعويض الخسائر التي يلحقها رعيته بمواشيه أو منتوجاته .

[1] https://www.djelfa.info/vb/showthread.php?t=315712، مرجع سابق .
[2] https://www.djelfa.info/vb/showthread.php?t=315712 ، مرجع سابق .

وكانت لسوف علاقة متينة بتونس إذ انها المعبر للتبادلات التجارية وطريقا للقوافل ، وتطورت هاته العلاقة و اصبحت تونس تربطها علاقة مصاهرة بحاضرة وادي سوف.

ظلت حاضرة سوف على هاته الحال الى دخول القوات الفرنسية المسلحة للمنطقة .

ثالثا : النظام الاقتصادي لحاضرة وادي سوف في الفترة العثمانية

كانت مناطق الجنوب الصحراوي المحاذية لغدامس و الحدود التونسية مجالا لتحريك القبائل البدوية، والقوافل التجارية للتوارق و الشعابنة من وادي سوف ،حيث أن بدو سوف كانوا على علاقة وطيدة مع غدامس و تونس فيقومون بصيد النعام و بقر الوحش و يبيعونه في سوق غدامس بأثمان باهضة ، كما يؤجر بدو سوف الإبل (المهاري) ويقودون القوافل التجارية نحو غدامس .حيث أن التجارة هي وسيلة الاتصال الأكثر فعالية .

كانت القوافل بين قسنطينة و تونس تنطلق من مراكز أساسية و تعود اليها مجددا و أهم هاته المراكز نجد :

إقليم الشرق الجزائري قسنطينة ، بما يضمه من مدن من الجنوب الجزائري تدخل ضمن إطاره الإقليمي كمدينة الوادي و المدن التي تجاورها كتقرت ، ورقلة ، وكانت هذه المراكز و ما يقابلها في

تونس على درجة عالية من الدقة والتنظيم ، حيث كان بمقدور التاجر أن يجد يوميا يسافر معها ذهابا و إيابا و كانت القوافل تحمل لتونس الصادرات الآتية[1] :

- التمور : و كانت مدينة الوادي تنتج أنواعها الجيدة كميات هائلة ، لكونها تتوفر على أعداد هائلة من النخيل التي تصل الى 150.000 نخلة [2].
- التبغ بنوعيه الرطب و القوي : و يعتبر من أطيب الأنواع و أهم المحاصيل الجزائرية التي كانت تصدر بشكل كبير الى تونس و حتى ليبيا [3].
- المنتوجات الصوفية : من برانيس و جبب صوفية ،حيث كان لها سوق رائجة بتونس ، وتعتبر من الحرف المنزلية التي مارسنها النساء الجزائريات من أجل إعانة أرباب بيوتهن [4].
- الجلود المدبوغة : حيث كانت تدفع لها سنويا حوالي اثنين و ثمانين ألف جلد مدبوغ .

و تعتبر الوادي من أكبر الأسواق التجارية بعد قسنطينة ، وكانت بدورها قبلة التجار من مختلف الجهات و الواحات ، و كان أهل سوف على قدر كاف من الحيوية و الذكاء في الميدانين العلمي و الاقتصادي ، وهي تشتمل على الكثير من الحوانيت أهم مواردها التمور و التبغ ،كما اشتهرت

[1] كوثر العايب ، **العلاقات الجزائرية التونسية خلال عهد الدايات (1711–1830)** ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تخصص التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الوادي ، 2014 ، ص 60.

[2] نفس المرجع ،ص 60.

[3] محمد الطمار ، **الروابط الثقافية بين الخارج و الداخل** ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1983 ،ص 49.

[4] أحمد بن الطاهر منصوري ، **الدر المرصوف في تاريخ سوف** ، دار الهدى للنشر و التوزيع ، الجزائر ، ص 52.

بصناعة المظلات من سعف النخيل و الأقمشة الصوفية العادية ، و كان لاشتهار أهل الوادي بالمهارة في تسيير القوافل في الرمال المتنقلة أن جعل من بلدهم همزة وصل بين الشمال و الجنوب[1] .

[1] كوثر العايب ، **العلاقات الجزائرية التونسية خلال عهد الدايات (1711–1830)**، مرجع سابق ،ص 65.

من خلال ما سبق ،كانت حواضر الشمال الشرقي الجزائري أثناء فترة الحكم العثماني خارج نطاقهم الا في أواخر عهدهم ،عندما شحت موارد الجباية البحرية اضطروا الى التوغل في الجنوب و كثفوا من اتصالاتهم بالجهات الصحراوية لاستخلاص الضرائب بالدرجة الأولى ،دون اهتمام منهم بترقية السكان و تطوير مستوى حياتهم .

شنت الدولة العثمانية أربع حملات على منطقة تقرت لإخضاعها جبرا تحت رايتها على طول الفترة من 1552 الى سنه 1881 بمعدل حملة لكل قرن .

أما حاضرة ورقلة فكانت من أهم الواحات في الصحراء الجزائرية حيث أبت أن تحت حكم الأتراك و ظلت محافظة على نظامها القبلي و رفضها دفع الضرائب مما دفع دفع بالدولة العثمانية أن تخضعها جبرا عن طريق الحملات .

كانت حاضرة بسكرة واحدة من أهم القبائل التي تعتمد عليها الدولة العثمانية ،فقد لعبت دورا فعال في الإيالة العثمانية ،حتى أصبحت من أهم الوسائل التي تعتمد عليها السلطة ،فحضور رجال المخزن أمر ضروري عند جباية الضرائب نحو الشرق و الغرب و التيطري .

كانت بمثابة الشرطة المحلية ضد الحركات المعادية ، تعمل على تطبيق أوامر البايلك و حماية مصالحها و كذا تدعيم الحاميات العسكرية بالجنود.

كانت بمثابة حلقة وصل بين الحاكم و الأهالي تمثل جهاز إداري حقيقي للعثمانيين في الريف ، حيث تمثل دورها في توفير الأعوان الاداريين المكلفين بجمع الضرائب من الرعية مقابل تمتعها ببعض

الامتيازات دون البقية ، و تتمتع بالأمان و الحماية من طرف سلطات البايلك و الإعفاء من المطالب المخزنية .

كانت تشغل معظم الأراضي الخصبة التابعة للبايلك فكانت تساهم في تزويد البلاد بالإنتاج الزراعي و الحيواني و توفير جزء من الموارد المالية المستخلصة من مختلف أنواع الضرائب.

أما حاضرة سوف تتفاعل سياسيا و اقتصاديا و اجتماعيا و ثقافيا مع المناطق المجاورة في الداخل كقسنطينة و بسكرة و تقرت و خارجها مع تونس و غدامس الليبية .

كانت تابعة صوريا لسلطان تقرت و كانت تمتنع عن دفع الضرائب ، مما دفع سلطان تقرت الى ارسال حملتين على المنطقة و قد توالت الحملات على المنطقة ، ظننا من الأتراك أنهم يتمكنون من بسط نفوذهم النهائي على وادي ريغ ،إلا أنهم يفشلون بعد كل محاولة .

لم تخضع حاضرة سوف للنظام العثماني و ظلت محافظة على استقلالها ،و ظلت محافظة على استقلالها لا تخضع فعليا لأي حاكم الا في فترات قصيرة عندما تحتاج قوات المخزن المنطقة لجمع الضرائب .

أما شؤون سوف فكانت تدار بواسطة شيخ القبيلة لمناقشة شؤون القبيلة ،فكانت لسوف علاقة متينة بتونس إذ أنها معبر للمبادلات التجارية و طريقا للقوافل .

ظلت حاضرة سوف على هاته الحالة ،إلى أن اجتاحت القوات الفرنسية المسلحة المنطقة .

الفصل الثالث :المصادر المحلية

تاريخ العدواني

ري الغليل في أخبار بني عبد الجليل

الصروف في تاريخ الصحراء و سوف

شهدت منطقة الشمال الشرقي الصحراوي الجزائري عموما و ورقلة و بسكرة و تقرت و وادي سوف خصوصا خلال القرون الماضية ،أحداث و تطورات سياسية مختلفة ،و اقتصادية و اجتماعية و حتى الثقافية ، نتيجة السلاسل المتتالية من الهجمات الاستعمارية عليها .

و قد توافد عدد كبير من الرحالة و المؤرخين و المستكشفين و المستشرقين ،من مختلف المناطق على هذه الحواضر ، من داخل الوطن وخارجه ،حيث أنهم دخلوا إليها بأغراض متعددة و أهداف معينة .

و قد قام هؤلاء الرحالة بدراسة أوضاع البلاد والتعرف على أحوالها وكتابة تقارير عنها . ومثل ما اختلفت أهدافهم فقد اختلفت كتاباتهم عنها: فمنهم من كان منصفا ومحايد وامتازت كتاباته بالموضوعية , ومنهم من سيطرت على كتاباته روح التعصب الديني او العنصري القومي , والأحكام المسبقة , وعدم الموضوعية في إصدار الأحكام وتعميمها [1] .

و من خلال ما كتبوا عن رحلاتهم ،ساهم هؤلاء الرحالة في تأريخ فترة من فترات تاريخنا المحلي ، تجعل دارس التاريخ يرجع الى ما كتبوا للتعرف على ما تحويه من معلومات و تقييمات مهمة عن هذه المناطق . من خلال هذا الفصل سنحاول التعرف على بعض المؤرخين الذين تناولوا في كتاباتهم حواضر الشمال الشرقي الصحراوي

[1] عبد القادر بومعزة ، **بسكرة في عيون الرحالة الغربيين** ، دار علي بن زيد للطباعة و النشر ، بسكرة ، الجزائر ، ج 1 ،2016 ، ص 30.

الفرع الأول : محمد بن محمد بن عمر العدواني " تاريخ العدواني"

أولا . التعريف بالكاتب و مؤلفه

كتاب تاريخ العدواني للمؤلف محمد بن محمد بن عمر القسنطيني المعروف العدواني ،ولا ندي من أين جاءته النسبة القسنطينية إذا صحت ، وهي النسبة التي تحولت في احدى نسخ تونس الى القسطيلي (نسبة الى قسطيلة أو قسطيلية أي الجريد). وقد تكون هذه النسبة أقرب من النسبة الى قسنطينة إذا علمنا أن مسرح الأحداث الذي عاشته قبيلته (عدوان) هو أرض سوف و الزيبان و الجريد ونواحي تبسة و قابس ، وهو عند آخرين عزاز بن سالم بن معاوية بن مبارك بن عمار بن خليفة العدواني ، ولا شك أن هذا الاسم مستخرج من اسم الراوي الذي يرد ذكره في تاريخ العدواني ، على أنه هو نفسه الشيخ صاحب التاريخ .أما المترجم فيرو فلم يذكر شيئا عن نسب العدواني ، واكتفى بما جاء في بخر النسخة من أنه " العدواني السلامي"[1]

إن كتاب العدواني يدخل من جهة فيما يسمى بالتاريخ المحلي ّ،فهو يؤرخ لحياة القبائل التي استوطنت الجنوب الشرقي من الجزائر و الجنوب الغربي من تونس ، و أصولها العربية و مسيرتها من المشرق الى المغرب و صراعها ضد الحكام من حفصيين و عثمانيين ، كما يؤرخ لحياة الناس تحت حكم المغامرين من مختلف المدن : طرابلس ،قفصة ، القيروان ، توزر، بسكرة ، قسنطينة الخ ، وفي

[1] محمد بن محمد بن عمر العدواني، **تاريخ العدواني**، ت ت ت أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الاسلامي، ط ،1996، ص 11.

أثناء ذلك يتحدث عن المرابطين و دورهم مع العامة ، و عن الحكام و علاقتهم بالأجانب كالإسبان.

كما أنه و من جهة أخرى كتاب يدخل فيما يسمى بالأدب الشعبي ،فلغته و عادات الناس الذين يتحدث عنهم ، و المرأة ، و الأساطير التي يرويها ، والحكايات و المغامرات و الكرامات الخ .كل ذلك يجعل منه قطعة من الأدب الشعبي الذي تقرأه فكأنما أنت تقرأ قطعة من تغريبة بني هلال أو ألف ليلة و ليلة ،أو كما لاحظ بعضهم يصبح كتابا صالحا للقراءة في الأسمار و المجالس للتسلية و العبرة و التفكه و توسيع مجال الخيال ،إنه من هذه الناحية أشبه ما يكون بكتب الملاحم ،فيها الواقع و الخيال و الأسطورة.

و كما لم يذكر العدواني عنوانا لكتابه ،كذلك لم يذكر مصادره إلا عرضا. ومن الواضح ان مصدره الأساسي هو الذاكرة القوية التي استوعبت الأحداث والأنساب وأسماء الأماكن والأشخاص والقبائل ونحو ذلك. ولذلك قلنا أن العدواني كان رواية أخبار. و لا يمكنه ان يكون كذلك إلا إذا كان "حافظا" من الدرجة الأولى . ولا يعني ذلك ان الحافظ لا تخونه الذاكرة ، أو أن الراوي لا تكبو به الرواية . ومن الغريب أن العدواني لا يستشهد بالشعر رغم أنه هلالي ، ولولا بعض الآيات القرآنية لخلا كتابه من النصوص الرئيسية للآدب والبلاغة العربية .

وبناء على عدد من الملابسات و التواريخ العدواني قد عاش إلى حوالي منتصف القرن الحادي عشر الهجري (السابع عشر ميلادي) ،فقد تحدث عن حروب الشابية مع حكام تونس و الجزائر وقبائل

عديدة في تونس و الجزائر ، بعضها كانت مع الشابين وبعضها كانت ضدهم . ويهمنا من ذلك ان بعض الشابين كانوا أيضا متصوفة أو يظهرون التصوف ، مثل الشيخ محمد المسعود الشابي الذي زار سوف حوالي سنة 1015هـ. والعدواني يطيل في ذكر هؤلاء ويتتبع خطواتهم بل ويتعاطف معهم ، وهو من أجل ذلك لا يتعاطف مع الأتراك ويقف ضد الذين يتعاونون معهم مثل عائلة الهادف التي حكمت توزر باسمهم، وهو يرمز الى إسم الحاكم التركي بتونس بالحروف خوفا من الانتقام ، وهو يعني بذلك حمودة باشا الذي تقلد الحكم رسميا سنة 1041 هـ. وهو يتحدث عن حوادث اخرى جرت كلها في القرن الحادي عشر ، مثل لجوء الهادف الى الشيخ علي عزوز المتصوف المعروف (المتوفى سنة 1022هـ). ومثل اشارته الى الشيخ محمد زيتونة المتوفي سنة 1038هـ، وغير ذلك من العلامات التي تدل على ان العدواني عاش حتى أدرك منتصف القرن الحادي عشر [1].

عصر العدواني :

إذا افترضنا ان عصر العدواني هو القرن الحادث عشر الهجري (17م)، فإن أوضاع الجزائر وتونس في هذا العهد كانت تتميز بخصائص نذكرها باختصار فيما يلي :

- ستتب الامر للعثمانيين في كل من الجزائر وتونس وليبيا ، وأصبحوا الحكام غير المنازعين في المنطقة ، رغم استمرار لاضطرابات القبلية الداخلية سواء ضد العثمانيين انفسهم كثورات الشابية التي روى العدواني منها الكثير ، او قبائل الحنانشة و أولاد سعيد وطرود وخمير

[1] محمد بن محمد بن عمر العدواني، **تاريخ العدواني** ، مرجع سابق ،ص 14.

وصولة، وفطناسة ....الخ. وكثيرا ما يشير العدواني إلى الوجود العثماني في الجزائر "دار الامارة " ، وقسنطينة وبسكرة.... الخ.

- تعاون الحكام العثمانيون في المنطقة مع بعضهم إذا تعرضوا إلى اضطرابات داخلية ، كذلك الذي حدث عندما أنجدت طرابلس تونس ضد الشابي ، ولكن الحروب كانت تقع أيضا بين العثمانيين مثل ما حدث بين دايات الجزائر و بايات تونس سنة 1037.
- اشتدت الحروب البحرية (أو الجهادية) بين أساطيل الجزائر وتونس وليبيا ومراكش وبين أساطيل الدول الأوروبية ، ولا سيما الدويلات المجاورة مثل إسبانيا والبرتغال و جنوة وغيرها من الدويلات الايطالية ، وكذلك دولة بريطانيا وفرنسا وهولندا . ونحن لا نجد إلا إشارات غير دقيقة للأحداث البحرية في تاريخ العدواني ، مثل ذكره "النصارى" الذين نزلوا ببعض سواحل تونس ، ومثل تنبؤ العدواني بعودة النصارى لحكم المسلمين (ص296) اثناء حديث له مع جاسوس من النصارى في منطقة جبل مجور-ويظهر ذلك ايضا في حديثه عن الاحوال الاندلس عندئذ.
- يقف العدواني موقفا معاديا للأتراك بصفة عامة. وهو يشير اليهم باسم (مراد)، ولا ندري هل يسميهم كذلك جهلا بأسماء خير الدين وعلج علي وسنان ودرغوث ، أو كان يعلم ذلك ويستعيض عنه بالرمز المذكور . ونحن نميل الى الافتراض الثاني. ويوضح ذلك أنه رمز إلى أحدهم بحرفي الحاء والهاء ، وهو يعني حمودة (؟) . وقال أنه لو ذكره بالاسم الصريح لتعرض للانتقام.

- كشف العدواني في عدة مناسبات عن تعاون الأتراك مع الاعلاج ومع النصارى وذكر ان بعض النصارى كانوا يتجسسون على المسلمين ، وان وثائق النصارى تتحدث عن عودتهم لحكم المسلمين ، وقد ذكر عدة علامات وحوادث عن هذا التعاون المعلن والخفي.
- اشار العدواني الى حوادث بعينها جرت في الجزائر في العهد العثماني بالذات مثل دخول الاتراك الى قسنطينة والى بسكرة. ومثل حادثة قسنطينة سنة 975. وكذلك حوادث جرت بين الجزائر وتونس مثل وقعة السطارة ، سنة 1037 . كما ذكر حادثة جرت بتونس سنة 980-981 وذلك عند هروب الترك من النصارى من تونس الى الحمامات بالوطن القبلي، وظلوا كذلك إلى أن وصلتهم النجدة من طرابلس (سنان باشا) والجزائر و تعاونوا على تحرير تونس من الاسبان[1].

ولكن العدواني لم يكن يؤرخ لعصر بعينه من العصور او كان يكتب احداث عصره في شكل مذكرات ، بل كان يروي من الذاكرة الاحداث القريبة والبعيدة التي احتفظت بها ذاكرته التي تبدو قوية

ثانيا : قراءة من كتاب تاريخ العدواني

و تحدث عن سوف فقال : ان سوف كانت خالية من لدن أدم (عليه السلام) الى زمان ابراهيم الخليل، ثم عمرت وقت العمالقة اربعين عاما، (ثم خربت إلى زمان داوود –عليه السلام–ثم أعمرت أربعين عاما) ولها حظ كامل وعمارة قوية ، والنيل يجري عليها .ثم خربت إلى زمان لوي فاعمرها

[1] محمد بن محمد بن عمر العدواني، **تاريخ العدواني** ، مرجع سابق ،ص ص 22-24.

أربعين عاما ، ثم أتوا اليهم (بني مرين فأخرجوهم منها وعمروها أربعين عاما). ثم أتوا اليهم مرداس وعمروها أربعين عاما ، ثم أتوا اليهم زنانة وعمروها أربعين عاما ، (ثم اتوا أليهم عدوان فأخرجوهم منها وعمروها أربعين عاما[1].

أما عن معنى تقرت و اتماسين فقال :"اتى رجل من واد مرين ، وقد كان مسكنه بفاس ، قلت له :ما معنى فاس ؟ قال لي: إن صاحبها حين أراد بناءها حفر ساسه فوجد فيه فأسا قديما من عمل الجاهلية فقال: لا بد سموه فاس"[2].

و عن واد ريغ فذكر :" ..... ريغ اسم رجل يقال له باهوت بن شملخ بن كعب بن غاوية ، من ولد أندلس بن يافث بن نوح ، على نبينا وعليه الصلاة والسلام."

"و قال أن مدينتهم يقال لها تمرن ،كان واليها من تونس، قبل ولاية الترك في قصر طينة "

و ذكر أنه كانت قبل ولاية الترك ولاية غيرهم ،تدعى أعداس و" قد ترك فيها أربعين ولدا و أربعين أميرا ،وهم يسمون بالعدايسية ،ثم خلفت الترك ولايتهم ففكوها الى صاحب تونس و بقت تحت صاحب قسنطينة".[3]

و عن أصل بسكرة فقال :" .....الاسم الحقيقي سكرة قبل نزول بسكر بن كاهل ،بن لوى ،بن قبرص ،بن شالح ، بن كبيب ، بن كزبرة ، بن قالي ، بن فاهر ، بن سرساب ، بن لامح ، بن كعب

[1] نفس المرجع ، ص 138.
[2] نفس الرجع ، ص 139
[3] محمد بن محمد بن عمر العدواني، **تاريخ العدواني** ، مرجع سابق ،ص 140.

، بن سلام ، بن عجاج ، بن خباب ، بن العيص ، بن اسحاق ، ابن ابراهيم على نبينا وعليه الصلاة والسلام ، فلما مر ذات يوم أعجبه هذا الموضع فسأل عنه : ما اسمه ؟ قالوا سكر ، فقال : لابد أن أبني بها ديار ،فبنى بها و صلح حاله مع هذا الموضع ،و بقي بها الى زمان عملاق الأصغر ، وكان عملاق هو أبقى الكهانة ،فخطب ابنة بسكر فأعطاها له ، فلما نزل عنده قال : أشركني في هذه البقعة ،قال له : اذهب ، فإني لا نشارك أحدا ، فهذا موضع عزي ، وقد اعجبني. فلما أيس منه رجع الى جبل الدكان و نزل به فلما رجع من عند بسكر قال : لا بد احمل زراعتي الدقلا ليكون أرضه الذي أعجبته و لم يشاركني فيها أرض وباء ، فلما وضعها بها نزل بها الوباء فهرب أكثر الناس عليه ، فحمل جنوده و نزل عليه ، ووقع ما وقع بينهم من القتال ، ولم يبلغني عدة من مات منها.

فخرج من بلاد بسكرة رجل يقال له أسيد بن كاهن بن صالح ، وكان من عرب النصارى ، ولا بد أن الساكن العربي أصحاب محمد بن عبد الله لأنهم مثلي ، فاشترى طرفا من عين أبو سارية و نزل بها الى مدينة القيروان المغربي ، فأتى به اليه ، وبقيت الى زماننا تجري عليهم. قال و رجع بسكر الى موضعه ، وبقي بها الوباء[1]."

[1] محمد بن محمد بن عمر العدواني، **تاريخ العدواني** ، مرجع سابق ، ص 301.

الفرع الثاني :محمد عبد الجليل الفزاني الليبي "ري الغليل في أخبار بني عبد الجليل "

أولا :التعريف بالرحالة و مخطوطه

كتاب "ري الغليل في أخبار بني عبدالجليل" للمؤلف محمد بن عبد الجليل سيف النصر.

فليس هناك ترجمة ذاتية مباشرة للرحالة في مخطوطه، غير أننا من خلال قراءتنا للمخطوط وجدنا أنه يعرّف نفسه هو محمد بن السلطان عبد الجليل بن غيث ابن احمد بن سيف النصر ، و يقال أنه ابن آخر أمراء فزان ،أضف إلى ذلك أننا لم نجد تاريخ ميلاده ولا مكانه، ولكن الراجح والأكيد هو من البلد الشقيق ليبيا. وحسب بعض الأقوال تذكر أنه من مواليد 1821 م ، بينما تاريخ وفاته يبقى مجهولا. وتحدث المؤلف في رحلته عن حياته وزواجه من ابنة وزير سلطان برنو ، والظروف التي جعلت منه رحالة (غصباً عنه) ، زائرا أو هارباً أو هائماً على وجهه في أصقاع الأرض ، من تيبستي ، إلى سلاطين برنو ، ثم الأراضي الليبية ، ليحضر اللحظات الأخيرة من حياة والده وعمه سيف النصر ، ثم يخرج هارباً إلى الصحراء وتأخذه الصدف إلى مصر والحجاز ، والعودة إلى مصر ، ثم السفر إلى استانبول ، فتضعه السلطات التركية في سجن طرابزون مع غومة المحمودي وبقية الثوار الليبيين الآخرين، ثم يهرب إلى مالطا ، ويغادرها إلى تونس ، ثم إلى الجزائر، وهنا تتمدد التجربة وتطول الأحداث والمواقف والتفاصيل بصاحبها إلى أن يغادر إلى باريس عام 1852[1].

[1] رضوان شافو ، **الجزائر في عيون الرحالة محمد بن عبد الجليل الفزاني الليبي من خلال مخطوطه " ري الغليل في أخبار بني عبد الجليل "** ، مجلة العلوم الانسانية لجامعة أم البواقي ، المجلد 5، العدد 2، ديسمبر 2018 ، ص 122.

فرغ من تأليف كتابه عام 1852م. لم يحقق بعد، رغم أن الاستاذ جمعة الزريقي ذكر في مجلة "الرقيم" ما يفيد انه قيد التحقيق بمعرفة الاستاذ حسين المزداوي، وتبين انه لم ينشر ان اكمل تحقيقه. حاولنا ان نعرف شيئا عن الكتاب.. لم نتوفر سوى على شذرات مما ذكره الاستاذ على مصطفى المصراتي في كتابه "مؤرخون من ليبيا".. وجاء في وصفه للكتاب "يصنف ضمن كتب السير والرحلات.. ضمنه المؤلف سجل لأحداث ووقائع تاريخية في ليبيا والبلاد العربية التي لجأ إليها، وتجول بها، ويحكي في أسلوب مثير مشاهداته في الصحراء الليبية ما بين أرض فزان وصحراء سيوه، وريف مصر والقاهرة، ومشاهداته في الحجاز وتونس والجزائر"[1] .

ويبدوا لنا أن الرحالة الليبي من خلال مخطوطه كان مواليا للفرنسين و لا يخفي إعجابه بالفرنسيين، خاصة عند مدحه للعاصمة الفرنسية باريس، والقول التالي يؤكد ذلك: " فلما أتينا إلى الباريز تكلمنا شعر على أهل الباريز وسلطانه: على الباريز وأهله وعلمائه و وزراء هو عساكره وسلطانه الري نبا اليوم بنابرت ،وعلى عمه السلطان بنابرت المرحوم، وهذا ما قلت على الباريز ، و في موضع اخر يقول : "في الباريز روضة مشيدة، فيها قبر السلطان بنابرت المرحوم، مولى السيف المسلول؛ ولكن أوصيك يا زائر قبر السلطان بنابرت مولى الخصايل، تأدب، و امشي بسياسة، وانظر إلى أحسن ما صنعوا، وانظر للنور الذي على وجه السلطان بنابرت، مولى الشوايع المرحوم، وقد قالوا مات، وما هو بميت، لأنه خلّف قول يستمثلوا إليه ويحكموا به – أهل العقول – وقد قلنا إن السلطان بنابرت

[1] عبدالقادر الفيتوري ، كتاب "ري الغليل في اخبار بني عبدالجليل" (الفصل الأول) ، منشور على الموقع ، https://www.libya-al-mostakbal.org/top/24375 ،تاريخ الاطلاع ، 2022/05/18 على الساعة 00:11.

سيكون آخر الزمان نبي عند جميع أهل العقول، فهنيئاً يا أهل الباريز لكم لما تنقل من أرض عدوكم، ودفن في بلادكم السلطان بنابرت مولى الخصايل المرحوم " و هذا المدح يدل على أن السلطات الفرنسية التي كانت قد تركزت في الجزائر قد جدبت مؤلف " ري الغليل"، وبدأت تبحث لها عن عملاء ومناصرين في شمال وغرب افريقيا [1].

و ري الغليل مخطوط مكتوب باللغة العربية تغلب عليه اللهجة العامية، يحتوي على مائة وثلاث ورقات، تم تأليفه بباريس (فرنسا) سنة 1268 هـ/ 1852 م، وهو عبارة عن رحلة شملت أقطار المغرب العربي ومصر والحجاز و اسطانبول والسودان القديم، ويقال أن السلطة الاستعمارية الفرنسية هي التي طلبت منه كتابة رحلته، وذلك أن المؤلف قبل مغادرته باريس سلمه إلى السيد الحاج عبد الحميد بأي بطلب منه، ليسلمه بدوره إلى " ولاة الأمور" الفرنسيين، ويذكر أبو القاسم سعد الله أن الحاج عبد الحميد بأي الذي ا رفق الرحالة الليبي في آخر رحلته، انه صور نسخة من المخطوط، وحملها سنة 1853 م إلى الأب بارجيس الأستاذ في جامعة السربون آنذاك، ليقوم بترجمة المخطوط إلى اللغة الفرنسية. و يذكر أن المؤلف في رحلته سجل فيها أحداثا ووقائع تاريخية عن موطنه ليبيا والبلاد العربية التي لجأ إليها ، وتجول بها ، ويحكي في أسلوب مثير مشاهداته في الصح الصحراء

[1] رضوان شافو ، **الجزائر في عيون الرحالة محمد بن عبد الجليل الفزاني الليبي من خلال مخطوطه " ري الغليل في أخبار بني عبد الجليل "** ، مرجع سابق ، ص 123.

الليبية ما بين أرض فزان و صحراء سيوة ، وريف مصر والقاهرة ، ومشاهداته في الحجاز وتونس و الجزائر[1] .

الكتاب منه نسخة وحيدة مخطوط بالمكتبة الوطنية بباريس.. وهي النسخة التي اعتمدنا تحقيقها.. كتبتها المؤلف باللهجة العامية.. وبخط مرتبك في كثير من الاحيان.. وفي عملنا هنا نتوخى إعادة صياغتها باللغة الفصحى.. دون مساس بتراتبية السرد، او الاحدث والأفكار هالني كم الا لم وعذابات التنقل والترحال التي عانى ويلاتها هذا الرجل.. وحيدا قطع الفيافي والقفار.. شطف العيش وقلة الزاد.. قاسى ويلات الجوع والعطش.. ونوائب الدهر.. وصروف القهر.. وكم هي المخاطر التي ترصدته وكادت ان تعلن نهاية الرحلة والترحال.. المسافات الطويلة.. الهلع والخشية والملاحقات التي لا تنتهي.. تجربة فريدة قاسية.. وصبر جلد.. كان مثالا للرجل الذي لا يعرف اليأس طريق اليه.. ثابر.. وغامر.. وعاش شريدا طريدا بعيدا عن موطن الاهل.. وكم هي النهايات الحزينة مؤلمة [2].

ثانيا : قراءة من المخطوط في الجزء المتعلق بالجزائر

1/ العادات و التقاليد الشعبية

جاب الرحالة عبد الجليل الفزاني أرجاء الجزائر ،فرأى ما رأى و تحدث في مخطوطه عن العديد من العادات و التقاليد التي شاهدها أثناء الرحلة ، حيث أن معظم هذه العادات بدت له غريبة لا

[1] رضوان شافو ، **الجزائر في عيون الرحالة محمد بن عبد الجليل الفزاني الليبي من خلال مخطوطه " ري الغليل في أخبار بني عبد الجليل** "نفس المرجع ،ص 123.

[2] عبدالقادر الفيتوري ، **كتاب "ري الغليل في اخبار بني عبدالجليل" (الفصل الأول)** ، مرجع سابق .

يتقبلها العقل و لا المنطق ،حيث شملت عدة مظاهر مختلفة ،و أطعمة متنوعة تقدم في الاحتفالات التي تقام في الأعراس و المناسبات الدينية كشهر رمضان ،حيث أن ذكره لهذه العادات و المظاهر يدخل ضمن التعريف بالمنطقة و التعرف على عاداتها و تقاليد مجتمعها ،إذ تعتبر صلة ما بين الموجود حاليا و ما كان سابقا ، حيث أن بعض هذه العادات مازالت باقية كما هي في وقتنا الحالي .

فقد استعرض مثلا لما حلّ بمدينة ميلة كيفية إعداد الكسكسي، وشهرته عند المناطق التي تدخل ضمن نطاق عمالة قسنطينة ، و في ذلك يقول : "وأما نسوان ميلة؛ ما صنعتهم شيء إلاّ يفتلوا الكسكسي من السميد، ويأتي الناس من جميع وطن قسنطينة وعمالتها، ويشرون من أهل ميلة كسكسي المحور، وهو يصنعوه من السميد، وهو عند جميع وطن قسنطينة لا يعلى على محور ميلة، وهو يسوى الصاع ستة عشر دورو، وكان الصاع يوزن ثلاثة قناطير " [1].

كما ذكر "صاحب ري الغليل " ملاحظاته حول أحد الأعراس في منطقة تمرنة الواقعة بالجنوب الجزائري ،فهو يقول : " وأما نحن لما كنا في تمرنة، جعلوا عرس – أهل تمرنة – وضربوا طبل لهم و غيطة خارج البلاد، وخرجت جميع النسوان الصغار، والأولاد الصغار، ورفعوا سلاحهم؛ وهو لما يضرب الطبل، يرقصون البنات الصغار على ذلك الضرب، وهم يحكمون أيديهم في بعضهم، ويرقصون ويهزون أكتافهم، ويرفعون أيدهم حتى يوصلوا إلى الأولاد الذي هم أندادهم فيضربوا عليهم البارود، وهم يرشقون النسوان بأشجار الحبق في رؤوسهم، ولما يكون قرب الليل يرجعوا إلى دار

[1] د .رضوان شافو ، **الجزائر في عيون الرحالة محمد بن عبد الجليل الفزاني الليبي من خلال مخطوطه " ري الغليل في أخبار بني عبد الجليل "** ، مرجع سابق ، ص 124.

العريس، ويجعلوا لهم الطعام، فيأكلوا من ذلك الطعام، وكل أحد يروح إلى موضعه، وفي الغد يأتون، ويلعبون مثل اليوم الأول "[1].

و لما دخل الى تماسين قال : " توجهنا الى تماسين ، وفتحنا حانوت هناك ، ازدهر حانوتنا وتجارتنا ، وصار لدينا التمر الكثير ، مما بادلنا من سلع ، وعبرت قافلة من أهل الحرازلي ، و أولاد ساسي ، و أولاد بن نايل ، اشتروا منا بسعر الجملة ، حمل الجمل بثمن اربعة وعشرون ريال تونسي ، الحمل أربعة, قناطير ، فبعنا لتلك القافلة بما قيمته مائة وست واربعون دورو ، وأتت قافلة أولاد بن نايل ، ويقال لهم أولاد " دام لخوي " ، وهم أربع وأربعون رجل ، اشتروا منا التمر ، وجلبوا معهم إلى تماسين الغنم والصوف والسمن الكبش الاملح باثنى عشر ريال تونسي ، الصوف كل خمس جزات بثمن دورو إسباني ، السمن بالجلدة ، الجلدة بثمن ستون ريال ، اشتريت منهم جلدة بخمسون ، واشتروا البارود بثلاثمائة ريال للقنطار ، والرصاص مائة ريال ، البارود والرصاص يأتي من صفاقس وقابس ، يأتي عبر البحر ، أهل صفاقس يبيعونه أهل الطوية الذين ينقلونه إلى أرض الجريد ، ومن الجريد الى أهل سوف ، ومن أرض سوف الى ورقله ، ثم الى الاغواط ، الى أبو سعادة، الى ان تصل تقرت ، الى سائر وطن الزاب ، إلى وطن أزواوه ، وكل اولئك الذين يناهضون حكم الفرنسيين ، يصل اليهم البارود عبر هذه الدروب" [2] .

[1] رضوان شافو ، **الجزائر في عيون الرحالة محمد بن عبد الجليل الفزاني الليبي من خلال مخطوطه " ري الغليل في أخبار بني عبد الجليل "** ، مرجع سابق ، ص 124.

[2] عبد الجليل بن غيث ،**ري الغليل في أخبار بني عبد الجليل** ،ص 102.

وفي موقف غريب أيضا يستعرض الرحالة عادة التصقت بالمرابطين و الروحين من الأولياء الصالحين و تأثيراتهم على الحكام والسلاطين لطلب العفو و الأمان ضد كل من قتل وسرق أو ارتكب ظلما وهذا ما ذكره صاحب ري الغليل في قوله : "وأما أهل سيدي راشد فإنه إذا قَتل أحد من بلاد أخرى روح، أو عليه ظلم من السلطنة، فلما يهرب لبلادهم، فلا يقدروا — السلطنة – أن يخرجوه، ويقعد يأكل ويشرب في زاوية سيدي راشد، حتى يخرّجوا – أولاد سيدي راشد – السبحة امتع سيدي راشد، وهي سبحة لها حبوبات كبار، وهي يجي فيها عشرة أرطال من حطب الرتم، وهي فيها خمسة آلاف حبة، ويخرجوا ذلك السبحة، ويخرجوا سناسق خضر وحمر وصفر، ويخرجوا بناديرهم، ويمشوا ويرفعوا الهارب معهم حتى يوصلوا إلى تقرت الذي فيها سلطانهم، فلما يوصلوا قرب تقرت بموضع يقال له دبوسة، يحلوا سناسقهم، ويضربوا بناديرهم، ويدخلوا يمدحون حتى يدخلون إلى القصبة الذي فيها سلطانهم بتقرت، فيجعلوا السبحة في رقبة الهارب عندهم، ويضربوا البندير كثير، ويزيدون في الضرب حتى يخرج لهم السلطان من شدة زف البندير والعياط، ويأتي إليهم ، ويُقدَم له الرجل الذي قتل أو سرق أو جرى عليه ظلم ،وخايف من السلطنة، ويبوس على السلطان، فيأخذوا – المرابطين– السبحة، ويجعلوها في رقبة السلطان، ويقال له: الأمان لهذا الرجل يا سلطان لكي تحضر لك بركة صاحب هذه السبحة — سيدي خليل – فيقول لهم: اني عفوت عنه على أجل سيدي خليل، وعلى أجلكم يا أولاد سيدي خليل، ويبوس على ذلك السبحة، ويقدم كبيرهم، ويدوّر السبحة على رأس السلطان سبعة مرات، ويدعون له بالنصر وطول العمر، ويهدي لهم السلطان شيء من أمور الدنيا،

أو يرمي على كبيرهم برنوص مَلَف أحمر أو أخضر، ويظيفون عند السلطان ثلاثة أيام، ثم يتوجهوا إلى بلادهم، وهذا صنعتهم أهل سيدي خليل" [1].

و قال في شيخ تماسين : "شيخ تماسين اسمه علي بن عبدالله ، وهو طفل صغير ، عمره لا يتجاوز الثمانية عشر عاما ، يعدو في شوارع تماسين حافي القدمين بلا نعل ، وكل ما التقى بامرأة رفع اللحاف عن وجهها وقبلها ، وجميع اهل تماسين يخافونه ، يحلفون باسمه .. " وراس سيدي " الشيخ.

في احتفالية عاشوراء عام 1266هـ الموافق 1850 .. كنا ليلتها مع شريكنا في الحانوت .. اقبل علينا عدد من الرجال والصبية يتقدمهم شيخهم ، يرتدون ليف النخيل ، يطبلون ويتغنون ويتوسلون " نحن حجاج شواشين .. ومن يعطينا يربح " .. تصدقنا عليهم ببعض ريالات ، وعبروا. سألت شريكي : اليس هذا هو شيخ تماسين الذي يتقدمهم ؟ .. كيف لرجل يدعي أنه شيخ البلاد ويتسول الناس ؟ .. قال : نعم .. هذه عادة عندهم في هذه البلاد ، فتعجبت منهم ومن عاداتهم"[2] .

و من العجائب التي رواها عبد الجليل في مخطوطه عادة صوفية غريبة غلب عليها طابع الخرافة و الشعوذة أو ما يسمى بالدروشة ، و تعرف بحضرة " لالا مليحة "، أو " حضرة رجال لملاح "، حيث أنه يتبع هذه الحضرة مدائح دينية مع ضرب الدف ، ورقص بعض الحاضرين على تلك الأنغام، و إن الاستقراء التاريخي لهذه الظاهرة يسمح لنا بالقول بأن ما يسمى بالحضرة هي طريقة صوفية ،إذ

[1] رضوان شافو ، **الجزائر في عيون الرحالة محمد بن عبد الجليل الفزاني الليبي من خلال مخطوطه " ري الغليل في أخبار بني عبد الجليل "** ، مرجع سابق ،ص 124.

[2] عبد الجليل بن غيث ،**ري الغليل في أخبار بني عبد الجليل** ، مرجع سابق ،ص 108.

احتضنها المتصوفون و صبوا فيها كل تصوراتهم و أحاسيسهم و تجلياتهم و أفكارهم عن الكون و الحياة والموت .

" ومن تبسست يقابلك قبتين، يقال لهم رجال المليحة، وهي كانت امرأة مدفونة فيهم، يقال لها للاّ مليحة، فهم يأتون أول الخريف – الأركاب – من جميع بلدان وادي ريغ، ويزوروا للا مليحة، ويجعلوا فيها عرس، ولا يقعد في وادي ريغ أحد إلا يزور رجال المليحة، ويمشي سلطان تقرت، ويجعلون فيها طعام وحَضرة، ولا يقعد في تقرت لا راجل ولا مرأة إلا مشت وزارت رجال المليحة.

وبعد رجال [المليحة] يمشوا جميع الناس والأركاب، ويتوجهوا من بلاد إلى بلاد، ويزوروا المرابطين والزوي في جميع بلدان وادي ريغ، حتى يوصلوا إلى الورير، وهو آخر بلاد من بلدان وادي ريغ، ويجعلوا فيه حضرة ويشطحوا فيها، ويقال أن جميع الأحناش واللفاع والعقارب تخرج في ذلك الحضرة، وتشطح على زف البندير؛ فمشينا معهم حتى وصلنا إلى الورير، فلا أ رينا شيئاً من ذلك الأمر الذي يقولون فيه، وما هو إلا كذب وبهتان؛ ورجعنا من الورير بعد ثلاثة أيام، وروحنا إلى المغير" [1].

2/ بعض الشخصيات الواردة في المخطوط

أ. شخصية أبوبريط :

[1] رضوان شافو ، **الجزائر في عيون الرحالة محمد بن عبد الجليل الفزاني الليبي من خلال مخطوطه " ري الغليل في أخبار بني عبد الجليل "** ، مرجع سابق ،ص 125.

لقد تضمن مخطوط عبد الجليل الفزاني شخصية أبوبريط ، حسب ما رواه فإنه حاكم فرنسي لمنطقة سور الغزلان ، ولقد انتقده عبد الجليل من خلال تصرفاته ضد الأهالي ، بل و انتقد الدولة الفرنسية في احترام العدالة الاجتماعية ، و التي كان يرى أنها راعية للسلام و العدالة ، وهذا راجع لمقتل رجل من أهل قابس ، حيث يقول :" وأما سور الغزلان ففيه رجل من الفرنصيص اسمه ابوبريط؛ فهو خبرنا عليه ذلك الرجل الذي كنا عنده في سور الغزلان، فقال إلينا: إنه كان هناك رجل

من أهل قابس يخدم في الجير في سور الغزلان، فعند يوماً صارت بينه وبين مرأة شرموطة في الدوار الذي نازلين فيه السبايس وصرف على ذلك المرأة دراهم كثيرة، وكل ماخد أخذته منه ذلك المراة، فكان ليلة– بالليل – مرابطها ليبات عندها، فلما توجه إليها، تلاقى هو ورجل من السباييس متوجهاً لذلك المراة، فلما دخل ذلك القابسي إلى البيت الذي فيه المرأة، دخل عليه السباييس، وسل سيفه وضرب ذلك القابسي، فقال [القابسي]: كيف تضربني، فزاد ضربه بالسيف ضربة أخرى، فخرّج القابسي بشطولة له، وضرب ذلك السباييس، فجاءته الضربة على يده وانجرح، فهرب ذلك القابسي، ومنع على السباييس، بالصبح فمشوا وشكوا إلى بوبريط، فتوجه إلى البيت الذي كان ساكن فيها القابسي، فلم يلقاه، وما لقى إلا شريك له وصاحبه، وكان ذلك الرجل مريض، وهو يهز فيه الحمة، فقال له بوبريط: أين صاحبك؟ فقال له: لا علم لي به، وأنا مريض ومستكفي بنفسي، فخرّج بوبريط بشطولة، وقتل ذلك الرجل ظلماً وعدواناً، فاستعجبنا من ذلك الأمر، وقلنا: كيف يقال الفرنصيص ناس يحكموا بالحق، وإذا كان حكمهم مثل ما فعل بوبريط، ومثل بيرو عرب من قسنطينة؛ إذا أتى

إليه رجل غريب يريد أن يشكي إليه، يخرج إليه خديمه ويضربه؛ فهذا ليس حكم عدل، وما هو إلا باطل؛ إذا كان كل الحكم مثل هذا " [1].

ب.الشيخ أحمد الطلحي

لم يتضمن المخطوط تعريفا لهذه الشخصية إذ انه ذكر على أنه شيخ لقرية تمرنة ، غير أن الرسالة التي نفهمها في ذكر هذه الشخصية هو أن هذه القرية كانت تعتمد على النظام المشيخي ، و المتتبع لطبيعة المجتمع الصحراوي و بالخصوص منطقة وادي ريغ ، يرى أن شؤونها كانت تحكمها الجماعة التي يتم اختيار أفرادها من أعيان و وجهاء القوم و القرى ،إذ ان كل قرية أو دشرة كانت تدار من طرف كبير الوجهاء الذي يعين شيخا ليحكم الجماعة ، غير أن هذا القانون أدى الى مقتل الكثير من الشيوخ و ذلك للصراع على السلطة بين أفراد الاسرة الحاكمة خاصة في عهد بني جلاب .

وفي هذا يقول المؤلف : " و من سيدي يحي تقابلك تمرنة القديمة، وهي قبلة سيدي يحي من نواحي الشرق، ولكن لما دخلنا إلى تمرنة، لقينا رجل اسمه الشيخ أحمد الطلحي، وهو طفل صغير يجي عمره خمسة وعشرين سنة، وهو كان أبيه متولي المشيخة في تمرنة، ولكن لما مات أبيه وخلّفه صغير، وخلّف أخيه أصغر منه، أخذ مشيخة تمرنة رجل ابن عم له، يقال له الشيخ علي بن طاهر، وهو

[1] رضوان شافو ، **الجزائر في عيون الرحالة محمد بن عبد الجليل الفزاني الليبي من خلال مخطوطه " ري الغليل في أخبار بني عبد الجليل "** ، مرجع سابق ،ص 128.

حدثنا الشيخ أحمد الطلحي وقال لنا: إنه الشيخ عبد الرحمان بن عمر بن جلاب أخذ ما خلف أبي؛ أحمد الطلحي "[1] .

[1] رضوان شافو ، **الجزائر في عيون الرحالة محمد بن عبد الجليل الفزاني الليبي من خلال مخطوطه " ري الغليل في أخبار بني عبد الجليل "** ، مرجع سابق ،ص 128.

الفرع الثالث : الصروف في تاريخ الصحراء وسوف

إبراهيم محمد الساسي العوامر

أولا : التعريف بالمؤلف و كتابه

هو إبراهيم بن محمد الساسي بن عامر الملقب بالعوامر ، من مواليد وادي سوف سنة 1881م ، و هي السنة التي احتلت فيها تونس ، و كانت الجزائر يومئذ تحت حكم الحاكم لويس تيرمان Louis Termain الذي زار وادي سوف ، و كانت رئاسة المكتب العربي في المدينة للضابط كوفييه.

و أما نسبه فقد ذكره هو بنفسه في كتابه " الصروف في تاريخ الصحراء و سوف " في القسم الثاني الخاص بأنساب وادي سوف الذي قسمهم الى قبائل و فصائل و عمائر و بطون و أفخاذ . و من بين تلك القبائل قبيلة الشبابطة العربية التي قسمها الى اثني عشرة عميرة ، و تسمى الثانية منها أولاد بوجديد و تنقسم الى ست فصائل، اثنتان أصليتان ، و أربع ملحقات ، و تعرف الرابعة منها بالعوامر و هي التي ينتمي اليها صاحب الترجمة ، و العوامر حسب رأيه هم أصحاب سيدي عامر بن صالح بن محمد بن أحمد بن إدريس الأكبر مؤسس الدولة الادريسية ، و ينحصر نسل بني عامر الواديين في احد أبنائه و هو محمد بن عامر الذي قدم من ناحية سوسة التونسية و تناسلت منه ذرية كثيرة مات بعضها من غير عقب ، و البعض عقب و هم أولاد عامر و إبراهيم و أحمد و علي ، و الثاني هو جد إبراهيم العوامر ، و قد أنظمت فصيلة العوامر إلى أولاد بوجديد بالمصاهرة.

لقد نشأ العوامر في مدينة وادي سوف حيث قرأ و درس على شيوخها و منهم عبد الرحمن العمودي و محمد العربي بن موسى ، و في شبابه كان الفرنسيون قد سمحوا بالدروس المسجدية ، ثم رحل الى تونس و دخل الى الزيتونة لاستكمال دراسته ، و هناك درس على الشيخين المتنورين وكلاهما كان من شيوخ ابن باديس أيضا ، يتعلق الأمر بالشيخ محمد النخلي و محمد الخضر حسين ، و كان الأول نقادا خبيرا، و أستاذا كبيرا ، ميالا لتحقيق المباحث ، نابغة و شعلة في الذكاء و المحاضرة ، ذا همة عصامية و نفس أبية ، تصدر للتدريس و تخرج عليه الكثير من الفحول و قضى جل عمره قراءة و إقراء و ختم الكتب العالية في فنون شتى فشاع ذكره و ارتفع قدره ، توفي سنة 1342 هـ.

بعد أن أتم العوامر دراسته بتونس خرج إلى دنيا العمل حيث توظف في القضاء بمحكمة الوادي التي كان يشرف عليها المكتب العربي العسكري ، و قد طال عهده في القضاء ، و لم يمارسه في سوف فقط ، بل عين في أولاد جلال أيضا و في توقرت أيضا، و كان عمله في المحكمة نضالا و جهادا ، إذ ألبس المحكمة لباسها الحقيقي ، فنظم الأحكام و طبقها حسب الفقه الاسلامي المالكي كما يقول أحد تلامذته ، و في حادثة الأرامل اللواتي قتل أزواجهن و أغير على أبلهن في حدود صحراء طرابلس (ليبيا)، و تآمر الحكام الفرنسيين على الاستئثار بجزء كبير من الدية المالية التي أرسلتها الحكومة الايطالية لهؤلاء الأرامل ، وقف الشيخ القاضي في وجه المتآمرين و كشف ألاعيبهم ، بكل صرامة ، حيث أعاد لهن حقوقهن مما يدل على نصرته للحق و العدالة و دفاعه عن مصالح الضعفاء و عدم مبالاته بالحكام الفرنسيين عندما تمس المصالح الدينية للأمة.

و لم تشغل وظيفة القضاء و مشاكلها و تبعاتها الشيخ العوامر عن التدريس متطوعا في مساجد الوادي حيث كان يدرس العلوم الدينية و اللغوية ، و كان يلقي درسا صباحيا لطلبة العلم ، و بعد صلاة المغرب يلقي درسا في مختصر خليل يحضره الطلبة و غيرهم ثلاث ليالي في الاسبوع ، و يلقي أيضا درسا في التفسير ، و لم تتعطل الدروس سوى ليلة الجمعة و صباحها حسب احد تلامذته و هو حمزة بوكوشة ، وقد قرأ عليه مقدمة ابن آجروم في النحو ، و مختصر خليل في الفقه المالكي ، و كان يذكر بعد قراءة المتن أقوال الشيوخ و يقارن بينها و يوجهها ثم يرجح بينها و ينقد بعضها ، و قد يخالف صاحب المتن أحيانا ، و يخرج عن المذهب المالكي إلى غيره ، و كان سهل العبارة في درسه ، و يفهمه الجميع على مختلف مستوياتهم و درجاتهم ، كثير الاطلاع ، جماعة للكتب مغرما بها.

و مثل الكثير من علماء عصره ، ارتبط العوامر بالطرق الصوفية التي كانت متنفذة في وادي سوف و اهتم بها و انظم إليها و هي التيجانية القادرية الرحمانية ، و كانت التيجانية هي طريقة والده محمد الساسي ، و القادرية هي طريقة والدته.

ثانيا :آثاره

و الى جانب العمل في سلك القضاء والتدريس و الفتوى و الاهتمام بالطرق الصوفية و خدمتها ، شارك العوامر في النشاط الثقافي بتأليفه في العروض و المواريث و التاريخ و التصوف ، و فيما يلي قائمة الكتب و الرسائل التي وضعها:

1- الصروف في تاريخ الصحراء و سوف : و هو من كتب التاريخ المحلي الخاصة بالجنوب الجزائري، و قد ألفه سنة 1331 هـ / 1931 م ، بطلب من أحد الفرنسيين الذي لم يذكر اسمه و عبر عنه بولاة الامور ، و ينقسم الكتاب الذي هو عبارة عن مسائل و حوادث متفرقة و ليس تاريخا مترابطا الى قسمين متميزين ، الاول في المسائل النبذ التاريخية ، و الثاني في الأنساب و هو اقل حجما ، و من موضوعات القسم الاول مسائل عامة في الجغرافية و صفة المنطقة و نباتها و عمرانها ، و الشعوب القديمة السابقة للفتح الإسلامي ثم الفتح نفسه ، و الهجرة الهلالية خصوصا قبيلة طرود و عدوان و ما جرى في عهدهم من وقائع ، و كذلك مسائل و أحداث جرت في القرن التاسع عشر بما فيه العلاقات مع الفرنسيين.

أما قسم الأنساب فان كل قبائل سوف عربية حسب العوامر ، و قد ذكر القبائل بالتفصيل في مناطق الوادي و هي كوينين و قمار و تاغزوت و الدبيلة و سيدي عون و الزقم و البهيمة و غيرها ، و من مصادره ابن خلدون و ابن أبي دينار ، و الزركشي و العدواني ، و مخدرة الشيخ العروسي ،

كما اعتمد على الرواية الشفوية و أقوال العلماء ، قام بنشر الكتاب ابنه الجيلالي و طبع بالدار التونسية للنشر سنة 1977م.

2- **البحر الطافح في بعض فضائل شيخ الطريق سيدي محمد الصالح** : و هي رسالة ألفها العوامر في هذا الشيخ إعجابا به و بطريقته الرحمانية في وادي سوف ، و كذلك وفاء لوصية جده الذي أوصاهم بخدمة أولاد شيخه حسبما ورد في الرسالة.

3- **منظومة العوامر في العقائد** : و هي رجز قصير نظمه سنة 1322 هـ

4- **مواهب الكافي على التبر الصافي** : و هو شرح للكتاب الذي وضعه الشيخ المولود بن الموهوب مفتى قسنطينة بعنوان : " التبر الصافي في نظم الكتاب المسمى بالكافي في الشعر و القوافي" ، أي أن إبن الموهوب قد نظم كتاب الكافي في العروض و القوافي ، و قد طبع شرح العوامر هذا بتونس سنة 1323هـ.

و يبدو من خلال الوثائق و تلامذة ابن العوامر انه قد ربط علاقة وطيدة بالشيخ إبن الموهوب ، و مال اليه و أعجب بأفكاره فتخلى عن الكثير من معتقداته الصوفية ، و قام بالإضافة إلى النظم المذكور بتشطير القصيدة المعروفة لابن الموهوب المعروفة بالمنصفة و سماه " مطالع السعود في تشطير أدبية الشيخ المولود " و نشر التشطير في جريدة الفاروق العدد 56 السنة الثالثة 1914 م ، و هذه القصيدة في ذم البدع و الطرق الصوفية التي تدعو الى الشعوذة و التخاذل ، و هي صيحة إصلاح

اجتماعي و أخلاقي في ذلك العصر ، و قد قام بشرحها أيضا شيخ إبن الموهوب الشيخ عبد القادر المجاوي و سمي شرحه : " اللمع في نظم البدع."

5- المسائل العامرية على مختصر الرحبية : و الرحبية نسبة الى محمد بن علي الرحبي و هو عالم فقيه ، و هي من المتون الأساسية التي كان يحفظها التلاميذ في علم الفرائض ، و قد شرحها العوامر و تناول فيها آيات الميراث ، و عدد أسباب الميراث ، و باب الوارثين من الذكور و الوارثات من الإناث و غير ذلك ، و الكتاب مطبوع بتونس سنة 1325 هـ و عليه تقريظ لأحد تلامذة اسمه الهاشمي بن الحاج أحمد.

6- النفحات الربانية على القصيدة المدنية:

7-النونية على الآجرومية : و هو نظم وضعه على الآجرومية في النحو.

ثالثا :وفاته

و على العموم فقد اثرى العوامر المكتبة الإسلامية و العربية بمؤلفات علمية لها قيمتها منها ما طبع و منها ما يزال مخطوطا ، و قد أصيب في اواخر حياته بمرض أقعده في الفراش حتى وفاته سنة 1934 م بمدينة تقرت .

رابعا : دراسة من الكتاب في الجزء المتضمن حواضر الشمال الشرقي الصحراوي الجزائري

تضمن الكتاب دراسة للمناطق الصحراوية الجزائرية التي تعتبر كثروة لقراء التاريخ وكذا المستكشفين و المهتمين بدراسة التاريخ الجزائري حيث قال : "تشمل منطقة سوف على الكثير من المداشر و القرى المنتشرة هنا و هناك و قد تقدم داخل الكتاب جل اسمائها ، و قاعدتها مدينة الوادي المعبر عنها بمدينة آلاف قبة الواقعة مسافة مائتين وعشرين كيلومترا جنوبا من مدينة بسكرة " [1].

اشتهر أهل منطقة سوف بالحيوية و الذكاء في الميدان العلمي و الاقتصادي و يميل كبير العلماء و المصلحين ، كما اشتهروا بالتدين و الاخلاق الفاضلة .

كما كانت نسبة الثقافة العربية عندهم مرتفعة جدا و لا فرق في ذلك بين رجالهم و نسائهم كما كان الطابع العربي واضحا في لون تفكيرهم و تقاليدهم ،بارزا في عوائدهم و سلوكهم يجلون الكرم و الوفاء بالعهد و الأمانة ، غيورون على لغتهم و وطنهم غيرة نابعة عن نفس طاهرة خالصة لله و الوطن [2].

و تحدث عن لغة أهل سوف فهي اقرب ما تكون من لغة اهل الجزيرة العربية إذ يحس السامع في لهجتهم و أسلوب خطابهم أسلوبا قرآنيا، وكذا تعطشهم للعلم و التعلم و تحمسهم للمبادئ الاسلامية والحركات الوطنية ، حيث أن التاريخ يشهد لهم عن العديد من العلماء و الفقهاء و

[1] إبراهيم محمد الساسي العوامر ، **الصروف في تاريخ الصحراء و سوف** ، دار ثالة للنشر، الأبيار ، الجزائر،2007، ص 29.
[2] إبراهيم محمد الساسي العوامر ، **الصروف في تاريخ الصحراء و سوف** ، مرجع سابق ، ص 30.

المصلحين ، منهم الشيخ عبد العزيز الشريف الذي عرف بتحديه للسلطات الفرنسية و الذي ألب أهل سوف على نواب الوالي الفرنسي و أرادها ثورة في منطقة عسكرية .

و ما أن بدأت الحرب التحريرية الجزائرية حتى كان أهل سوف من المتحمسين لرفع مشعل الثورة ضد الاحتلال الأجنبي و قد سجل أبناؤها أثناء الكفاح وقائع بطولية كانت محل إعجاب العدو والصديق و استشهد من رجالها عدد كبير إن يطل ذكرهم هنا فالتاريخ كفيل بحفظ ضمن صفحاته الذهبية [1].

و وصف بسكرة فقال : " بسكرة جميلة و من أشهر الواحات الصحراوية و تدعى أيضا ملكة الجنوب ،معتدلة الطقس في الشتاء ، حارة في الصيف ، تقع بمنطقة الزاب الغربي " [2].

كانت بسكرة إحدى القرى البربرية القديمة و كانت تسمى فيسكرة في عهد البرابرة ، وقد تمركزت بها الديانة المسيحية ابتداء من العهد الروماني ،فانتشرت في مناطقها الدور و الكنائس الى أن فتحها العرب بقيادة عقبة بن نافع الذي قتل بإحدى ضواحيها المسماة الآن باسمه أي سيدي عقبة .

و بعد أن تداول عليها الحكم الأغلبي فالحمادي فالمريني فالحفصي فالتركي ، استولى عليها الحكم الفرنسي سنة 1844 م أثناء غزوه لأرض الجزائر [3].

إلا أن أهالي بسكرة كانوا كسائر إخوانهم الجزائريين رافضين لهذا الاستعمار ،فلم يخضعوا للحكم الفرنسي طيلة الاحتلال ، وكان تاريخهم حافلا بالحركات الثورية و النشاطات الحزبية التي تعبر

[1] نفس المرجع ،ص 30.

[2] إبراهيم محمد الساسي العوامر ، **الصروف في تاريخ الصحراء و سوف** ، مرجع سابق ، ص 31.

[3] نفس المرجع ، ص 32.

للمستعمر عن سخطهم و عدم رضاهم به و عن عزمهم الصادق للإطاحة به و التخلص منه ،كما كانت بسكرة دائما أهم مركز للثقافة العربية الاسلامية و الاصلاح الاجتماعي في الجنوب لا سيما نشر مبادئ جمعية العلماء الجزائريين التي كان يقودها المرحوم الشيخ عبد الحميد بن باديس.

أما تقرت فهي مدينة من مدن الواحات الشهيرة ، تقع بين بسكرة جنوبا من ناحية الوادي ، و وادي سوف غربا من ناحية أخرى .

حيث قال ابراهيم العوامر : "كانت مدينة تقرت مركزا إداريا للمنطقة العسكرية في عهد الاحتلال الفرنسي كما كانت مركزا تجاريا و فلاحيا اختارها المعمرون الأجانب ، لذلك نظرا لحسن موقعها إذ كانت تقرت قريبة من مدينة بسكرة التي هي الحد بين التل و الواحات و كانت بين التراب العسكري و التراب المدني [1].

و تقرت أيضا اليوم ذات أهمية اقتصادية لوجودها قرب منابع البترول .يمتاز أهل تقرت و منطقتها بانتشار الثقافة الحديثة بينهم و الأسلوب الحضاري في العيش و حبهم للعلم و العلماء ، فقد نشأت بمنطقة تقرت منذ القدم حركات ثقافية كانت أولا من الداخل لوجود روح اسلامية لدى أهاليها ،ثم تغذت هذه بفضل الصلة الثقافية العميقة الجذور غبر التاريخ بين واحة تقرت و وداي سوف من ناحية و بين واحات تقرت و الجريد التونسي من ناحية أخرى ، فكان علماء وادي سوف و نفطه وتوزر يفدون أفراد و جماعات الى تقرت و ضواحيها و أذكر على سبيل المثال الشيخ مبارك المازقي التوزري الذي كان يقدم كل سنة الى بلدة تماسين إحدى واحات تقرت و ينزل بمحل المرحوم الشيخ

[1] إبراهيم محمد الساسي العوامر ، **الصروف في تاريخ الصحراء و سوف** ، مرجع سابق ، ص 32.

الفاضل أحمد بوبكري إذ كان هذا الأخير أيضا فقيها و محققا و محبا للعلم و العلماء الأمر الذي جعله يخصص منزلا للوافدين من علماء وادي سوف و الجريد التونسي و قد درس كثير من أهل تماسين النحو و الصرف و الفقه و الحديث و الفرائض و الأصول على الشيخ مبارك المازقي و ما زالت لحد الآن صلة ودية بين أسرة الشيخ بوبكري و أسرة المازقي [1].

كما ذكر ورقلة في كتابه حيث كانت تدعى سابقا احدى الواحات الشهيرة بكثرة نخيلها و جودة ثمورها على مسافة 160 كلم جنوبي واحة تقرت .

"كانت منطقة ورقلة آهلة منذ عصور قديمة بعناصر بربرية ، وقد استولى عليها الرومان حينا من الزمن في عهد وجوده بالشمال الأفريقي ، وعلى إثر حروب متتالية بين الغزاة و البربر و أجبر الرومان على الانسحاب من المنطقة و تركها لأصحابها . غير أن صراعا داخليا حد بعد ذلك بين تلك القبائل البربرية أدى الى تشتت شملهم و فقدان نظامهم و أمنهم حتى جاء الفتح الإسلامي" [2] .

و قد امتاز أهالي ورقلة منذ القدم بالشجاعة النادرة و الذود عن حمى الوطن .

و استنادا على ما كتبه في مخطوطه فإن ورقلة اقتصاديا كانت تعتمد على ما تستورده بالقوافل من بلاد افريقيا الوسطى عن طريق الصحراء الكبرى ، أما اليوم فقد اشتهرت بأسواقها في مختلف منتجاتها الداخلية من تمور و نخيلها لا سيما تمر دقلة نور ، و صناعاتها التقليدية ذات الطابع الصحراوي

[1] نفس المرجع ،ص 33.

[2] إبراهيم محمد الساسي العوامر ، **الصروف في تاريخ الصحراء و سوف** ، مرجع سابق ، ص 35.

الجميل .كما أصبحت بفضل تقدم عمرانها الحضاري و توفر مرافقها العصرية و جوارها لمنابع بترول حاسي مسعود خير مكان سياحي يقصده آلاف السواح من الداخل و الخارج.

و عليه و نظرا للأحداث السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية التي شهدتها منطقة الشمال الشرقي الصحراوي الجزائري ،خصوصا خلال القرون الماضية ،نتيجة السلاسل المتتالية من الهجمات الاستعمارية عليها.

وقد توافد عدد كبير من الرحالة و المؤرخين و المستكشفين ، من مختلف المناطق على هذه الحواضر ،من داخل الوطن و خارجه، بهدف دراسة أوضاع البلاد و التعرف على أحوالها و كتابة التقارير عنها. وتضمن بحثنا التعرف على مخطوط ري الغليل في أخبار بني عبد الجليل لمحمد عبد الجليل الفزاني الليبي الذي جاب أرجاء الصحراء وروي أحداث شاهدها أثناء رحلته و من خلال كتاباته فقد كان مواليا للفرنسيين خاصة عند مدحه للعاصمة الفرنسية باريس .

و كتاب تاريخ العدواني الذي بدوره يتناول مواضيع مختلفة في تاريخ الجزائر ، وكذا التعرف على حواضر الشمال الشرقي الصحراوي الجزائري .

أما مخطوط الصروف في تاريخ صحراء وسوف لإبراهيم محمد الساسي العوامر الذي تناول معظم مناطق الجنوب الصحراوي ، الذي يعتبر بمثابة كنز لكل باحث مهتم بعلم التاريخ الجزائري .

خاتمة

من خلال دراستنا المعمقة لحواضر الشمال الشرقي الصحراوي الجزائري من خلال المصادر المحلية في الفترة ما قبل الاستعمار الفرنسي و بالتحديد "تقرت ، ورقلة، بسكرة ، و وادي سوف" و اطلاعنا على تاريخ نشأتها و تطوراتها ، خلصنا الى أن هذه الحواضر بمثابة همزة وصل بين باقي المناطق نظرا لمكانتها الجغرافية وكذا الثروات التي تملكها لتزويد البلاد بالمداخيل ورفع اقتصادها.

استعانت الجزائر بالدولة العثمانية كحامي ضد الهجمات الاستعمارية المختلفة ، لكن هذا الأمر قد أثر سلبا على الصحراء الجزائرية و الجزائر ككل .إذ ان الدور الذي لعبته الدولة العثمانية في الجزائر ما هو الا غاية لاستنزاف خيرات البلاد لصالحها ، حيث شنت عدة حملات هجومية ضد الحواضر السالفة الذكر لإخضاعها جبرا تحت رايتها .إلا أنها كانت تفشل في كل محاولة تقوم بها.

و اعتمدنا خلال دراستنا على مخطوط ري الغليل في أخبار بني عبد الجليل ،و مخطوط الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، و تاريخ العدواني للتعرف على الأوضاع التي كانت في تلك الفترة ،و للمقارنة ما بين ما كانت عليه و ما هي عليه الآن.

الملاحق

خريطة حاضرة وادي سوف

المرجع: ar.wikipdedia.org

حاضرة تقرت و ورقلة و وادي سوف و حدودهم

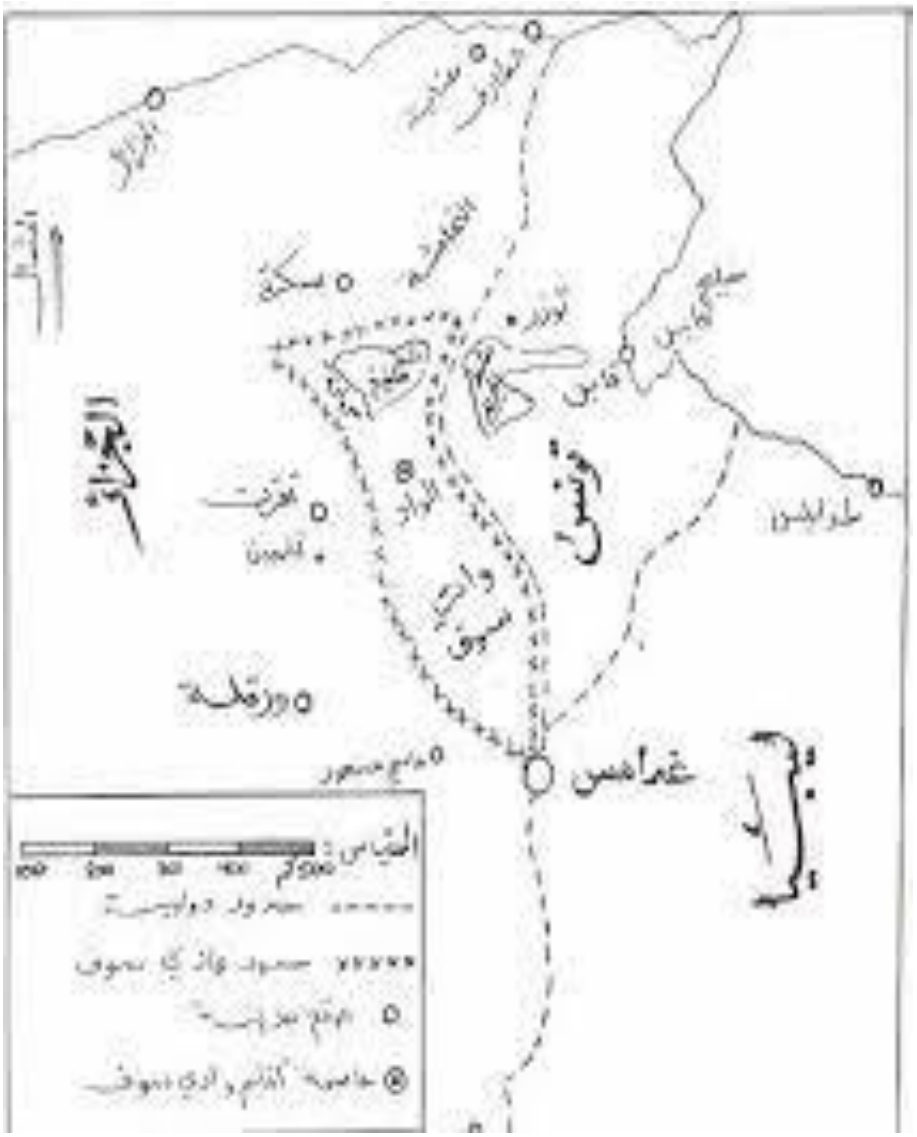

المرجع: ar.wikipdedia.org

خريطة حاضرة بسكرة

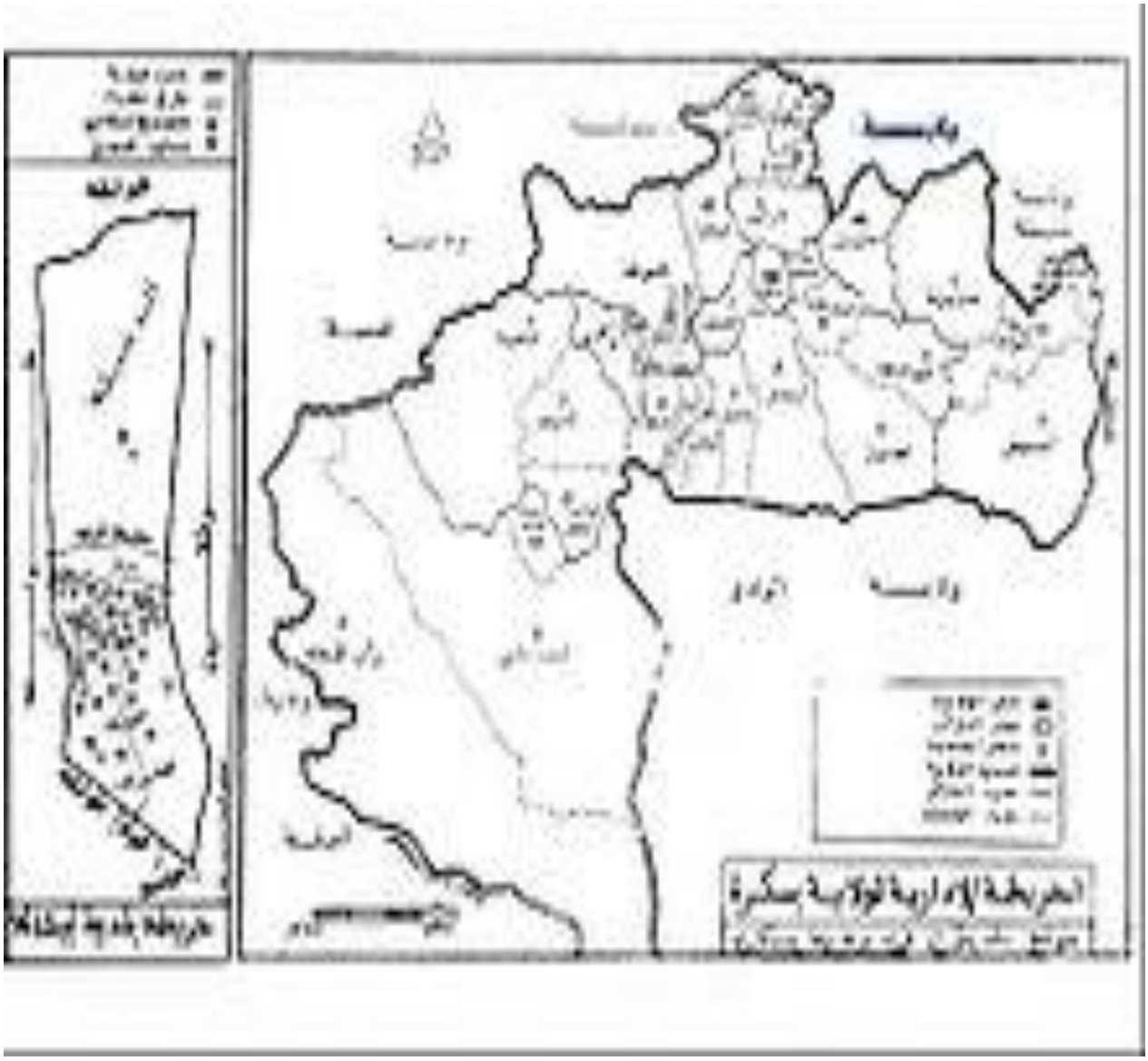

المرجع: ar.wikipdedia.org

مخطوط ري الغليل في أخبار بني عبد الجليل

المرجع: **libya-al mostakbal.org**

كتاب تاريخ العدواني

كتاب العدواني

KITAB EL ADOUANI

OU

LE SAHARA

DE CONSTANTINE ET DE TUNIS

PAR

L. Ch. FÉRAUD

Interprète de l'armée d'Afrique

CONSTANTINE

L. ARNOLET, Libraire-Éditeur, rue du Palais

ALGER
BASTIDE, Libraire-Éditeur
Place du Gouvernement

PARIS
CHALLAMEL, aîné, Éditeur
30, rue des Boulangers

1868

المرجع: **tribus.algeriennes**

قائمة المصادر

و المراجع

المصادر

1/ معجم البلدان ، المجلد الرابع ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان.

المراجع باللغة العربية

الكتب :

1/ أحمد بحري، **الجزائر في عهد الدايات دراسة للحياة الاجتماعية إبان الحقبة العثمانية**، ج 2، ط 1، دار الكفاية، الجزائر، 2013.

2/ أحمد توفيق المدني ،**حروب الثلاثمائة عام بين الجزائر و اسبانيا (1493–1792)**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ، ط 2 ،1976

3/ .....،**كتاب الجزائر**، المطبعة العربية.

4/أحمد بن الطاهر منصوري ، **الدر المرصوف في تاريخ سوف** ، دار الهدى للنشر و التوزيع ، الجزائر.

5/ أرزقي شويتام، **المجتمع الجزائري وفعالياته**، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

6/ ابراهيم محمد الساسي العوامر، **الصروف في تاريخ الصحراء وسوف** ، منشورات تالة ، الابيار، الجزائر، 2007.

7/..... ،**الصروف في تاريخ الصحراء و سوف** ، ط 2 ، الدار التونسية للنشر ،تونس ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ،1977.

8/ البكري، **المسالك و الممالك** ، تح جمال طلبة ، ج2 ، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003.

9/ التواتي بومهلة ،**الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837–1934** ،دار المعرفة للنشر ،الجزائر ،2012.

10/ جورج غيرستر ،**الصحراء الكبرى** ،تعريب خيري حمادي ،منشورات المكتب التجاري ،بيروت ، 1961.

11/ الحسن بن محمد الوزان ، **وصف إفريقيا** ، تر الحجي و الاخضر ، ج 2، دار الغرب الاسلامي للطباعة ، بيروت ، لبنان ، 1983.

12/حميدة عميراوي وآخرون ، **السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية** ، دار الهدى ،الجزائر.

13/ إبن خلدون ،**كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب و العجم و البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر** ، مج 6،دار البيان.

14/ أبو الربيع الوسياني ،**سير مشائخ المغرب** ، تحقيق إسماعيل العربي ، ج2 ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر،1985.

15/ أبو زكريا يحي بن أبي بكر ، **كتاب سير الأئمة و أخبارهم** ،تحقيق إسماعيل العربي ،ج 2 ، ط 2 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1984.

16/ أبو القاسم سعد الله ، **أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر** ،ج 2 ، ط2، دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،1990،

17/ابن السعيد المغربي ،**الجغرافيا** ،منشورات المكتب التجاري للطباعة ، ط1،لبنان ،1970

18/ الشريف الادريسي ،**نزهة المشتاق في اختراق الأفاق** ،مكتبة الثقافة الدينية ،مصر ،1994.

19/ صالح عباد ، **الجزائر خلال الحكم التركي (1514–1830)** ، دار هومة الجزائر ، ط1 ،2005.

20/عبد الله السايح ،**صفحات من تاريخ ورقلة** ،دار هومة ،الجزائر 2010.

21/ عبد الجليل بن غيث ،**ري الغليل في أخبار بني عبد الجليل**.

22/ عبد الحميد زردوم ، **بطاقة تعريف ببسكرة** ، تر امال هدار ، مطبعة المنار ، بسكرة ، 2005.

23/ عبد الرحمان بن خلدون ،**كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1، ج 6

24/ عبد الرحمان حاجي، **ورقلة تاريخ وحضارة** ،ج1، دار هومة، الجزائر،2010.

25/ عبد القادر بومعزة ، **بسكرة في عيون الرحالة الغربيين** ، دار علي بن زيد للطباعة و النشر ، بسكرة ، الجزائر ، ج 1 ،2016.

26/ عبد القادر حليمي ، **جغرافية الجزائر (طبيعية، بشرية ، اقتصادية)**،ط 1 المطبعة العربية ، الجزائر ،1968.

27/ علي محمد الصلابي،**صفحات مشرقة من التاريخ الاسلامي**، دار الايمان للطبع والنشر، القاهرة.

28/ أبو العباس أحمد الدرجيني ، **كتاب طبقات المشائخ بالغرب** ،تحقيق إبراهيم طلاي ،ج 1،مطبعة البعث ،قسنطينة ،1974.

29/ مارمول كرباخال، **افريقيا**،ج3، تر محمد حجي ومحمد الاخضر ،دار المعرفة، الرباط،1989،ص122.

30/ محمد بن محمد بن عمر العدواني، **تاريخ العدواني**، ت ت تر أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الاسلامي، ط ،1996.

31/ محمد بن عميرة ، **دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الاسلامي** ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984.

32/محمد خير الدين ، **مذكرات الشيخ محمد خير الدين** ، مطبعة دحلب ،الجزائر ، ج1،1985.

33/ محمد الطمار ، **الروابط الثقافية بين الخارج و الداخل** ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1983.

34/ محمد الطاهر التليلي ،**الفوائد المنثورة من المطالعات المبتورة** ،(مخ) ،مكتبة النادي السياحي ،قمار.

35//مولاي بلحميسي ، **الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني** ، ط2، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ،1981.

36/ ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية ودراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط 1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2000.

37/ الهادي درواز، **من تراث الولاية السادسة**، بوزريعة، الجزائر، دار هومة، 2009.

الأطروحات و المذكرات الجامعية

1/ رضوان شافو ، **الجنوب الشرقي الجزائري خلال العهد الاستعماري ورقلة نموذجا** ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر 2 ، 2012.

2/الأزهاري عباز، **نظام المشايخ في ورقلة بين العهدين العثماني والفرنسي، 1603 1884** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة حمة لخضر الوادي، 2014 م.

3/ ميداني شايب ذراع ، **واقع سياسة التهيئة العمرانية في ضوء التنمية المستدامة مدينة بسكرة نموذجا** ، أطروحة دكتوراه في البيئة ، جامعة نحمد خيضر ، بسكرة 2014.

4/ الياس بن عمر ،**مدينة وارجلان دراسة في النشاط الاقتصادي و الحياة الفكرية (10-16ميلادي)**،أطروحة ماجستير ،جامعة الجزائر،2008.

5/ خولة بن قويدر ، **التنمية المستدامة للواحات** ، دراسة حالة مدينة تقرت ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في ميدان علوم الارض والكون ، جامعة محمد خيضر بسكرة ،كلية العلوم الدقيقة و علوم الطبيعة والحياة ،قسم علوم الارض و الكون ، 2019.

6/ دكمة عبد العالي ، **ترشيد استهلاك المياه بمنطقة تقرت** ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تهيئة الاوساط الطبيعية ، جامعة منتوري قسنطينة ،كلية علوم الارض ، الجغرافيا والتهيئة العمرانية ، قسم التهيئة العمرانية ، 2010.

7/ دغموش كاميلية، **قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الإسباني والسلطة العثمانية (1509-1792)** ،رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة وهران، 2014.

8/ رشيد شدري معمر، **العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر في فترة الدايات (1671-1830)** ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث ، جامعة الجزائر ، 2006.

9/ شويشي زهية ، **دراسة في الخصائص الاجتماعية والعمرانية و الثقافية لقصور مدينة تقرت** ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع ، فرع علم الاجتماع الحضري ، جامعة منتوري قسنطينة ، 2006.

10/ عمر حرفوش، **الإدارة الجزائرية في العهد العثماني "الإدارة المركزية نموذجا"**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، الجزائر، 2009.

11/علي غنابزية ،**مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن 13 هـ/19م** ،رسالة ماجستير ،قسم التاريخ ،جامعة الجزائر ،2001-2002.

12/كوثر العايب ، **العلاقات الجزائرية التونسية خلال عهد الدايات (1711-1830)** ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تخصص التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الوادي ، 2014.

13/ كحلة رجاء ، حاج سعيد نهلة ، **تأثير العوامل المناخية على نمط وتخطيط المدن الصحراوية** ، مذكرة لنيل شهادة ماستر تسيير التقنيات الحضرية ،معهد تسيير التقنيات الحضرية ، قسم التقنيات الحضرية ، جامعة العربي بن مهيدي ، ام البواقي ، 2015

14/محمد الطاهر بن دومة ، **أخبار و أيام وادي ريغ** ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ ، تخصص علم المخطوط العربي ، قسم التاريخ و الآثار ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة منتوري قسنطينة ،2011.

15/معاد عمراني ، **منطقة وادي ريغ في ظل الاحتلال الفرنسي (1854-1962)** دراسة سياسية ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر ،قسم التاريخ ، كلية العلوم الانسانية ،جامعة بوزريعة ، الجزائر ،2016.

16/ عمر سليمان بوعصبانة ،**معالم الحضارة الاسلامية بورجلان**، أطروحة ماجستير، جامعة الجزائر،1992.

17/ مرابط الاخضر ، **حساسية الصحراء المنخفضة** ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التهيئة العمرانية ، جامعة منتوري قسنطينة ، 2004.

18/ جوبر شيماء وغضبان نادية، **المجتمع الريفي وعلاقته بالحكم العثماني في الجزائر عهد الدايات، 1830-1971 م**، مذكرة لنيل شهادة ماستر في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة المسيلة، 2017.

المجلات و النشرات و الملتقيات

1/ محمد الصغير غانم ، **منطقة بسكرة بين الواقع الاستراتيجي و النصوص التاريخية** ، المجلة الخلدونية للأبحاث التاريخية ، ع 3.

2/ ناصر طراي ، **تاريخ بسكرة عاصمة الزيبان** ، نشرة من إعداد نادي التاريخ والآثار ، خلية الإعلام والإتصال لولاية بسكرة.

3/ رضوان شافو ، **الجزائر في عيون الرحالة محمد بن عبد الجليل الفزاني الليبي من خلال مخطوطه " ري الغليل في أخبار بني عبد الجليل "** ، مجلة العلوم الانسانية لجامعة أم البواقي ، المجلد 5، العدد 2، ديسمبر 2018.

4/ مسعود الزاهري، تاريخ بلاد الزاب ، **ملتقى تاريخ بلاد الزاب** ، مديرية المجاهدين بولاية بسكرة،1989.

5/ فاطمة الزهراء سيدهم، **موارد ايالة الجزائر المالية في مطلع القرن 19** م، دورية كان الالكترونية، عدد 13.

6/محمد بن معمر ، **علاقة بني جلاب سلاطين تقرت بالسلطة العثمانية في الجزائر** ،مجلة الحضارة الاسلامية ،مج 9،عدد 12،كلية العلوم الانسانية و العلوم الاسلامية ،جامعة أحمد بن بلة ،وهران ،2005.

المواقع الإلكترونية

1/عبدالقادر الفيتوري ، كتاب "ري الغليل في اخبار بني عبدالجليل" (الفصل الأول) ، منشور على الموقع ، https://www.libya-al-mostakbal.org/top/24375 ،تاريخ الاطلاع ، 2022/05/18

2/ https://www.djelfa.info/vb/showthread.php?t=315712 تاريخ الاطلاع 2022/04/11.

3/ https://6olab30.yoo7.com/t325-topic تاريخ الاطلاع 2022/02/17.

المراجع باللغة الأجنبية

1 / Ahmed Nadjah : le Souf des Oasis, Edition la maison des livres, Alger, 1971 .

2/ André- Roger Voisin :le Souf Monographie ,El walid, El oued, 2004 .

3/André voisin , **le souf monographie d'une région saharienne** , manuscrit ,1985.

4/CH – lutaud : **Expose de la situation Générale de Territoire du Sud**, Iypographie Adolphe Jordan, 1908,

05/ Ch Feraud, **Le Sahara de Constantine**, **A.Jourdan**, Alger, 1887.

06/ D.Escard , **Etude médicale et climatologique sur le pays d'El-oued souf** , publiée dans les archives de médecine militaire en 1886, T 7.

07/ Fray Diego De Haedo, **Histoire des Rois d'Alger**,**Trad**. par H.DE Grammont, in Revue africaine, 1888.

08/ J.Scelles millie , **contes sahariens du souf** , **maisonneuve et la rose** , paris , 1964 ..

09/Julles **Trousset** ,**Nouveau Dictionnaire encyclopédique** ,**v4**,**librairie illustrée**, **paris**,**1980**.

10/ Marc-Robert Tomas : **Sahara et communauté**, presses universitaires de France, 1 ed,.Paris, 1960.

11/ M. Daumas, **Le Sahara algérien**, Etudes géographiques statistiques et historiques sur la région au sud des l'établissement françaises, Paris, 1845.

الفهرس

الاهداء ....._

الاهداء ....._

شكر....._

جدول المختصرات....._

مقدمة....._

الفصل الأول 8

نشأة و تطور حواضر شمال شرق الصحراء الجزائرية.....8

التطور العمراني و البنية السكانية والاجتماعية لحواضرالشمال الشرقي الصحراوي 8

التعريف الاصطلاحي 10

التعريف الإجرائي 10

أولا : حاضرة تقرت.....11

ثانيا : حاضرة ورقلة.....20

ثالثا :حاضرة بسكرة 30

رابعا: حاضرة وادي سوف.....33

الفصل الثاني.....43

حواضر شمال شرق الصحراء الجزائرية في الفترة العثمانية ... 43

الفرع الأول : أوضاع حاضرة تقرت في مطلع القرن 10هـ/16م.....45

الفرع الثاني : أوضاع حاضرة ورقلة في مطلع القرن 10هـ/16م.....55

الفرع الثالث : أوضاع حاضرة بسكرة في الفترة العثمانية 64

الفرع الثالث : أوضاع حاضرة وادي سوف في الفترة العثمانية 72

الفصل الثالث :المصادر المحلية..... 82

تاريخ العدواني 82

ري الغليل في أخبار بني عبد الجليل 82

الصروف في تاريخ الصحراء و سوف..... 82

خاتمة..... 114

الملاحق ..... _

المصادر والمراجع..... _

الملخص :

تهدف هذه الدراسة الى التعرف على حواضر الشمال الشرقي الصحراوي الجزائري من خلال المصادر المحلية قبل الاستعمار الفرنسي و بالتحديد في فترة الحكم العثماني ، إذ ارتأينا الى تقسم الدراسة الى ثلاثة فصول للتعرف على هذه الحواضر و الظروف التي عاشتها وهي تحت راية الحكم العثماني ، كما اعتمدنا على مخطوطات تاريخية قديمة ، كانت قد خطت في مرحلة ما قبل الاستعمار الفرنسي للتعرف على الأوضاع في تلك الفترة .

الكلمات المفتاحية :

حواضر ، الشمال الشرقي الصحراوي الجزائري ،المصادر المحلية ، الحكم العثماني

Summary :

This study aims to identify the cities of the northeastern desert of Algeria through local sources before the French colonialism, specifically during the period of Ottoman rule. Old historical manuscripts, which were written in the pre-French colonial period, to identify the conditions in that period.

key words :

Urban, the Algerian desert north-east, local sources, Ottoman rule

تم بعون الله وحفظه